Arab Islamic tolerance with the Jews of Al-Andalus

التسامح العربي الإسلامي مع يهود الأندلس

م. ياسين أحمد صالح الدليمي

مدرس التاريخ الإسلامي
قسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة تكريت – جمهورية العراق

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

ياسين أحمد صالح الدليمي، التسامح العربي الإسلامي مع يهود الأندلس.- دورية كان التاريخية.- العدد الرابع والعشرون؛ مارس ٢٠١٤. ص ١٤٦ – ١٦٣.

www.kanhistorique.org

مُلَخّصْ

إن صناعة التاريخ لا تقوم أو تتألق إلا بالأمم الحية، التي تفكر وتبدع وتبتكر، لتطرز أمجادها بلونه الأبلج المشرق، وبهذا الوصف أو أرفع كانت الأمة العربية الإسلامية لها قصب السبق في نشر قيم النبل والحق والعدل، المستمدة من السماء، إذ اصطفاها الخالق جل وعلا، لحمل خاتمة رسالاته السماوية، فأصابها النجاح ما بقيت على المنهج القويم، ونالها الفشل بعد أن حادت عن الطريق، وبين الفوز والإخفاق جاءت قصة التسامح العربي الإسلامي مع كل الأقليات الذين شاركوا الأمة حياتها، وأسهموا تحت ظلالها في رقيها وازدهارها القيمي والعلمي والحضاري. وتتناول هذه الدراسة التسامح العربي الإسلامي مع اليهود في عموم بلاد العرب، مع ذكر أهم مراكز استيطانهم في الأندلس، وأحوال اليهود في الأندلس قبل الفتح وبعده مشفوعًا بمجمل نشاطهم المعرفي والعلمي. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج واستنتاجات أهمها؛ أن اليهود عاشوا عهودًا من الظلم والتعسف والإقصاء مع عموم الملل والأمم التي حكمت الأندلس قبل العرب المسلمين، وقد أستبشر اليهود خيرًا بمقدم الفاتحين الجدد وتعاونوا معهم مع وصول طلائع جيشهم، وأسهموا في حراسة وحماية المدن المفتوحة بإشراف وعناية المسلمين.

مُقَدِّمَةْ

إن صناعة التاريخ لا تقوم أو تتألق إلا بالأمم الحية، التي تفكر وتبدع وتبتكر، لتطرز أمجادها بلونه الأبلج المشرق، وبهذا الوصف أو أرفع كانت الأمة العربية الإسلامية لها قصب السبق في نشر قيم النبل والحق والعدل، المستمدة من السماء، إذ اصطفاها الخالق جل وعلا، لحمل خاتمة رسالاته السماوية، فأصابها النجاح ما بقيت على المنهج القويم، ونالها الفشل بعد أن حادت عن الطريق، وبين الفوز والإخفاق جاءت قصة التسامح العربي الإسلامي مع كل الأقليات الذين شاركوا الأمة حياتها، وأسهموا تحت ظلالها في رقيها وازدهارها القيمي والعلمي والحضاري.

ومما لفت أنظارنا، وكرس اهتمامنا في ولوج موضوعة التسامح، تلك المنظومة المريحة التي تجسدت في العلاقة الوطيدة بين المسلمين واليهود في الأندلس، على الرغم من الإرث المتعب الذي خلفه اليهود على مجمل التاريخ الإنساني، مقرونًا بنشاط سلبي كان عنوان ثقافتهم الموروثة، فلم تستوعبهم ثقافة كما استوعبتهم ثقافة العرب المسلمين، ولم تحتضنهم حضارة كما فعلت الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، وبهذه المفاهيم أو بغيرها اصطفينا عنوان بحثنا لنسلط الأضواء على التسامح العربي الإسلامي مع معتنقي ديانة سماوية كانوا استثناءً غير مرغوب فيهم على مدار التاريخ.

قسمت الدراسة على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، قدمنا في المبحث الأول: معنى التسامح لغة واصطلاحًا وأتبعناه في إيجاز لأحوال الأندلس قبل الفتح الغربي الإسلامي وبعده. وجاء المبحث الثاني ليغوص في التسامح العربي الإسلامي مع اليهود في عموم بلاد العرب، مع ذكر أهم مراكز استيطانهم في الأندلس. وتناول المبحث الثالث: أحوال اليهود في الأندلس قبل الفتح وبعده مشفوعًا بمجمل نشاطهم المعرفي والعلمي. وجاءت الخاتمة مفعمة بنتائج البحث واستنتاجاته في ضوء هذه الدراسة.

المبحث الأول

في معنى التسامح وأحوال الأندلس

أولاً: التسامح (لغةً واصطلاحًا)

١/١- المعنى اللغوي:

للتسامح في اللغة العربية معان شتى لعل أبلغها إلى موضوعة بحثنا أن الفعل سمح: أي السماح والسماحة بمعنى الجود سمح سماحة، وسموحة وسماحًا: جادًا، ورجل سمح وامرأة سمحة من رجال ونساء.[١] وسمح ككرم، سماحًا وسماحة وسموحًا وسموحة وسمحًا وسماحًا... كاسمح وهو سمح وتصغيره: سَمَحَ وسُميح وسمحاء ككرماء كأنه جمع سميح.[٢] والمعروف عن هذا الفعل أن سمح كمنع، وعليه أقتصر جماعة، وسمح ككرم معناه: صار من أهل السماحة.[٣] وفي الحديث القدسي يقول الله (عز وجل): (أسمحوا لعبدي كإسماحه لعبادي...) والإسماح لغة في السماح يقال: سمح وأسمح إذ أجاد وأعطى عن كرم وسخاء، وإنما يقال في السخاء سمح، وأما أسمح فتقال في المتابعة والانقياد).[٤] وسمح وتسمح فعل شيئًا فتسَهّل فيه، وفي الحديث المشهور: (السماح رباح)، أي أن المساهلة في الأشياء تربح صاحبها[٥]... ومن هنا كان التسامح العربي الإسلامي أثناء الفتوحات وبعدها مفتاحًا لمغاليق ما استعصى على الآخرين ولوجه، بل ولا حتى الاقتراب من معانيه المهذبة.

٢/١- التسامح اصطلاحًا:

كان القرآن الكريم دستورًا للتسامح والحرية والمساواة، وجاء في الذكر الحكيم: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[٦] إذ كان التسامح واقعًا صادقًا فرض نفسه على أولئك الفاتحين، حتى صارت الحرية والعدل والمساواة أخلاقًا ميسرة ومتوافرة دون تكلفة أو عناء هي جزء من تعاليم سماوية حفظها المؤمنون أمانة في أعناقهم كانت لهم زادًا أينما ارتحلوا وحيثما حلوا.

وفي رحاب هذه المعطيات عاشت الاقليات في الأندلس حقبة متميزة من الابداع والابتكار والازدهار، زادها ذلك الفضاء المهذب من حرية الفكر والعقيدة والاطمئنان ناهلة من لغة التسامح، عذوبة الحياة وصفاءها لتستحيل إلى قصٍ متفرد كان مثار أعجاب الاعداء والاصدقاء في عصره وبعد عصره إلى وقتنا هذا، وعلى أساس ذلك فان التسامح (اصطلاحًا) كان نابعًا من تعاليم الإسلام السماوية حتى صار خلقًا بين المسلمين من النخب القيادية ومن عامة الناس في الدين وعموم الحياة، مما أسهم إسهامًا فاعلاً في الازدهار العلمي والثقافي والحضاري لجميع مكونات المجتمع العربي الإسلامي والأقليات معًا.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

ثانيًا: الأندلس قبل الفتح

خضعت شبه الجزيرة الأيبيرية[٧] (الأندلس) تحت سيطرة موجات استعمارية متعددة فقد غزاها الفينيقيون والرومان والوندال،[٨] وأخيرًا القوط الغربيون[٩] قبل الفتح العربي الإسلامي. عرفت أسبانيا بثرواتها الطبيعية ووفرة إنتاجها الزراعي، والازدهار الكبير في تجارتها حتى غدت هذه العوامل من أهم الأسباب الموجبة التي دفعت مختلف الأقوام على الهجرة إليها لاسيما الأيبيريون (Iberians) الذين جاؤوها من قارة أفريقيا.[١٠] ولا نريد التوسع في هذا الموضوع لاتساعه وعدم أهميته في بحثنا، لكن سنركز على الوضع السياسي قبل الفتح العربي الإسلامي للأندلس، كونه يعنينا بشكل مباشر.

لقد كانت اسبانيا قبل الفتح تشكو الاضطراب والفساد الاجتماعي، والتخلف الاقتصادي فضلاً عن عدم الاستقرار نتيجة الاستبداد السياسي ونظام المجتمع الطبقي، على الرغم من أن القوط أقاموا دولة في اسبانيا تعد أقوى الممالك الجرمانية حتى أوائل القرن السادس الميلادي، واستمرت تتمتع بقوة عسكرية قوية ومتمرسة تقف بصلابة في وجه التحديات،[١١] لكن هذا لم يمنع عوامل الضعف أن تدب في جسد الدولة بسبب استبداد الملوك عن طريق إصدار قوانين تكرس هيمنتهم إذ ينفذونها ويقضون في الأمور كما يشتهون.[١٢]

كانت اسبانيا في ظل الحكم القوطي مثل عموم قارة أوربا، إذ أن الجهل والفوضى والتناحر السياسي فضلاً عن التمايز الطبقي بين القلة من النبلاء المتحكمة في أمور البلاد والطبقة العامة ذات النسبة السكانية العالية التي ترزح تحت نير العبودية والتخلف والجهل، فطبقة النبلاء ورجال الدين كانت تتمتع بامتيازات كبيرة بل قل بجميع الامتيازات إذ كانت تمتلك الأراضي الشاسعة وتعيش في أماكن مرفهة منعزلة عن بقية المجتمع.[١٣] وكانت الطبقة الدنيا من الفلاحين وأقنان الأرض والتي تشكل غالبية المجتمع القوطي هي من تقع على كاهلها مختلف الالتزامات المكلفة من ضرائب عالية وفواتير باهظة وحياة عبودية مما أسهم في جعل الهوة بين طبقات المجتمع شاسعة، وهو ما يولد البغض والعداء والكراهية ويضعف المجتمع إلى حد مخيف.[١٤]

أما الناحية الدينية، فقد كانت الأندلس مَنوعة الديانات كالوثنية واليهودية والمسيحية حسب السياق التاريخي، لكن المسيحية انتشرت بشكل واسع في شبه الجزيرة إذ كانت في بادئ أمرها على المذهب الأريوسي الذي كان يؤمن بطبعة السيد المسيح (عليه السلام) البشرية ثم تحول الناس إلى المذهب الكاثوليكي في سنة ٥٨٧م مما أفضى إلى ارتباط البلاط الملكي بالكنيسة مع تكريس الظلم والاضطهاد الاجتماعي والتعسف وعدت اللغة اللاتينية لغة البلاد الرسمية واتخذت طليطلة عاصمة لمملكة القوط.[١٥]

إن الانهيار الاجتماعي الذي كان يسود المجتمع القوطي، والظروف الصعبة والمزرية التي كان يحياها العبيد وأفراد الطبقة العامة، والتضييق على أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية ولاسيما اليهود، جلها عوامل اجتمعت وفككت المجتمع فضلاً عن حالة العصيان والدسائس والمؤامرات غير المنقطعة التي كان يقوم بها النبلاء من أجل تحقيق غاياتهم في الوصول إلى أعلى الهرم وتسنم العرش،[١٦] أو إعلان الانفصال عن جسد المملكة والسعي خلف الاستقلال، مما أنهك البلاد وأوصلها إلى مهاوي التردي والانهيار في ظل تنافس محموم على السلطة كانت تداعياته واضحة في أواخر مملكة القوط الغربيين.[١٧]

أما في الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط وتحديدًا في الشمال الأفريقي لاسيما بلاد المغرب العربي، فكانت اللمسات الأخيرة تجري بثقة واندفاع عاليين بعد النجاح الباهر الذي حققته حملة طريف بن مالك المعافيري[١٨] التي حفزت القائد طارق بن زياد على اتخاذ قرار العبور التاريخي باتجاه الأندلس، بعد دراسة وتخطيط مثاليين من قبل الوالي موسى بن نصير[١٩] الذي تلقى بدوره أوامر وتعليمات الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ)،[٢٠] حتى أصبح الفتح الممنهج واقعًا حمله الرجال على أكتافهم لرفع راية لا أله إلا الله محمد رسول الله. عندها أشرق عهد جديد في الأندلس تجاوز الثمانية قرون كان مفتاحًا لمغاليق أبواب أوربا أمام العلم والثقافة والحضارة.[٢١]

ثالثًا: الأندلس بعد الفتح العربي الإسلامي

على الرغم من قلة أعداد المسلمين في حملة فتح الأندلس، وكثرة أعداد عدوهم وقوة عدتهم، إلا أن مسك ختامها كان تتويجًا للقلة المتسلحة بإيمانها وقوة عقيدتها وسمو رسالتها، وبصموا بالإيجاب على قول الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة[٢٢] وهو يشاهد حشود الروم البيزنطيين في موقعة مؤتة ٨هـ: (... وما نقاتل الناس بعدد وقوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به...)،[٢٣] وتلك أهم أثار عملية التحول القويم والإحياء الإنساني المنير الذي أحدثه الإسلام في أتباعه، فكانوا لونًا إنسانيًا جديدًا متفردًا بهر العالم، حتى كانوا مثار احترام أعدائهم[٢٤]... إذ كانوا: (بالليل رهبان وبالنهار فرسان...).[٢٥]

أتخذ موسى بن نصير أشبيلية عاصمة له، لموقعها الجغرافي المتميز وعيّن أبنه عبد العزيز والياً على الأندلس وقفل راجعًا عن الأندلس بعد أن وضعت الحرب أوزارها وأستتب الفتح للفاتحين، إذ استعمل ابنه لسدها وجهاد أعدائها[٢٦] وبعودة القائد موسى بن نصير بمعية القائد طارق بن زياد إلى دمشق عاصمة الخلافة العربية الإسلامية بعد استدعاء الخليفة الوليد بن عبد الملك لهما، تكون الأندلس قد دخلت ما يعرف بعهد الولاة الذي أمتد من ٩٥هـ إلى سنة ١٣٨هـ[٢٧] وهو العام الذي شهد وصول عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) إلى الأندلس إذ ابتدأ عصر الإمارة ١٣٨هـ-٣١٦هـ[٢٨]... ثم عصر الخلافة التي أعلنها عبد الرحمن الناصر سنة

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

٣١٦هـ حتى تلاشت سنة ٤٢٢هـ[٢٩]، بعدها كان عصر الطوائف (٤٢٢هـ- ٤٨٣هـ) الذي انتهى بعد أن قضى عليهم يوسف بن تاشفين وضم الأندلس إلى العدوة المغربية سنة ٤٨٣هـ،[٣٠] وأصبحت جزءً من دولة المرابطين، وبعد أن أختلت هذه الدولة ضعف أمرها وسقطت الأندلس بيد الموحدين سنة ٥٣٨هـ،[٣١] وصارت ولاية موحدية، إلا ان الحال لم يدم كذلك فانتهى وجود الموحدين في الأندلس سنة ٦٤٦هـ[٣٢] ليبدأ عهد من التفكك والانهزام أمام ممالك النصارى من الأسبان والإفرنج، مع ثبات دويلة غرناطة وقادتها من بني الأحمر المنحدر نسبهم إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الأنصاري (رضي الله عنه)[٣٣] ونتيجة للمشاكل الداخلية التي كانت تعانيها هذه الدويلة في أواخر عهدها فضلاً عن ضغوط ممالك النصارى سقطت القلعة الأخيرة للعرب المسلمين في الأندلس سنة ٨٩٧هـ وانتهى الوجود العربي الإسلامي هناك بالجلاء الكامل أو التنصير على أيدي النصارى أو القتل والحرق بأوامر جلاوزة محاكم التفتيش،[٣٤] ليسجل التاريخ نهاية مأساوية لتلك الأمجاد مع تلاشي ذلك الفردوس الذي أذهل العالم بتمدنه وتسامحه وثقافته وحضارته، التي لا زالت شاهدًا محايدًا على سمو أهلها وعظمة صنيعهم للإنسانية جمعاء.

المبحث الثاني

التسامح العربي مع اليهود عبر التاريخ

أولاً: اليهود في بلاد العرب

عرف المجتمع العربي قبل الإسلام اليهود، ووردت إشارات كثيرة عنهم فيما أصطلح عليه (الشعر الجاهلي) إذ كان اليهود يشكلون مجتمعات مغلقة تماماً مع تكتلها في أماكن معينة من شبه جزيرة العرب ولاسيما (يثرب) المدينة المنورة فيما بعد إذ كانوا جوار العرب هناك.[٣٥] وفي معنى اليهود اللغوي هو اشتقاق من هاد وهود، أي التوبة والعمل الصالح،[٣٦] وجاء في محكم التنزيل العزيز: "وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ"[٣٧] بمعنى تبنا إليك،[٣٨] والتهويد أن يكون الإنسان يهوديًا، ففي الحديث الشريف عن رسول الله محمد (ﷺ): (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو...)،[٣٩] وعرف اليهود بيهوذا وهم من أسباط بني إسرائيل، ولكن كلمة اليهود سادت على سواها من التسميات، ويهوذا هو السبط الرابع من أولاد يعقوب (عليه السلام) إذ أنه أسم لقبيلة يهوذا إلى أن عرب ليصبح (اليهود) بعد إدخال الألف واللام عليه،[٤٠] وجاء في قوله تعالى: "وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ"[٤١] هذا وقد ورد ذكر اليهود في القرآن الكريم تسع مرات.[٤٢]

وعلى أساس هذه المعطيات فإن تسمية اليهود أو يهود، عربية الاشتقاق والمعنى، والقصد منها التوبة والعمل الصالح،[٤٣] فاليهود لا يلفظون حرف الذال وهي ليست لها علاقة من أنها نسبت إلى أحد أبناء النبي يعقوب (عليه السلام).[٤٤] ويُعدّ بعض المؤرخين أن التسمية هذه خاطئة لأن اليهود لم يكن معروفين قبل العصر البابلي وسقوط مملكة يهوذا سنة ٥٨٧ ق. م.[٤٥] وقد أطلقا على الشعب الذي كان مع نبي الله يعقوب (عليه السلام) بني إسرائيل إذ تم إطلاق التسمية بعد أن أنجب أولاده الاثنى عشرة بعد أن غلب أنسانا[٤٦] مصارعة، وسعى اليهود أن يسموا أنفسهم (ببني إسرائيل)، وأن ينادوا بأبناء إسرائيل حتى يضفوا على أنفسهم القوة والقدرة واكتساب صفة الفوز ليتسنى لهم العيش كما يشتهون وأتباع عواطفهم في السطو وانتهاك حرمات الآخرين، وتصعيد المواقف والصيد بالماء العكر، واختلاق أساليب الوشاية والنكاية... وأمام هذا الوصف اقترنت لفظة إسرائيل في أول ظهورها التاريخي بهذه الصفة التي خلعها الأبناء على أبيهم.[٤٧]

فإسرائيل الشعب الوحيد الذي كتب تاريخه بنفسه، وبذلك أدخلوا أنفسهم في عهود لم يكن لهم فيها وجود.[٤٨] ولسنا بحاجة إلى الدخول في تفاصيل أخرى تتشعب من تاريخ اليهود الضبابي أو الغامض، إلا إنا نؤكد أن مصطلح يهود لم يكن معروفًا في زمن وعهد نبي الله موسى (عليه السلام) أو في زمن مَنْ جاء بعده من الأنبياء.[٤٩] ودليلنا في ذلك ما جاء في القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى: "وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا"[٥٠]، وقوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا"[٥١]. وقد كانت تسميتهم بالإسرائيليين كما في قوله تبارك وتعالى: "وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"[٥٢]. وقسم بعض المؤرخين تاريخ بني إسرائيل في بلاد العرب إلى طورين، يضم الأول حوادث لبطون بني إسرائيل البائدة في بلاد العرب، ويشتمل الثاني أخبار لجموع من اليهود كان لهم دور في تاريخ شبه جزيرة العرب فالطور الأول ينتهي عند نهاية القرن الخامس قبل الميلاد في حين ينتهي الثاني مع أجلاء الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اليهود من شبه الجزيرة العربية.[٥٣]

ثانيًا: أهم مراكز استيطان اليهود في الأندلس

أجمعت عموم مصادر التاريخ العربي الإسلامي على عمق وقدم الوجود اليهودي في شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس)، إلا أنها اختلفت في تاريخ وجودهم وكيفية وصولهم إليها. كما واتفقت المصادر اليهودية والاسبانية على قدم الوجود اليهودي في أسبانيا، إذ تذكر أن اليهود قدموا إلى الأندلس على شكل أسرى في زمن أشبان، وأكدت أن بعض العوائل[٥٤] اليهودية تنسب نفسها إلى النبي داود (عليه السلام). وهناك إشارات مؤكدة وردت في عموم المصادر التاريخية على الوجود اليهودي في مدن أسبانيا الرئيسة لاسيما

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

العاصمة طليطلة التي أفتتحها القائد طارق بن زياد سنة ٩٣هـ[٥٥] بعدها وصل إلى مدينة تسمى المائدة ويحتمل أنها قلعة هنارس (Alcala de Hanares) التي تقع شمال شرقي مدريد الحالية،[٥٦] والاسم مشتق من (مائدة) ثمينة من الذهب والفضة ومن معادن نفيسة أخرى عثر عليها الفاتحون العرب، ويعتقد أنها تعود إلى النبي سليمان بن داود (عليه السلام).[٥٧]

والرواية إن صحت تدل على قدم الوجود اليهودي في المدن والمراكز الاسبانية الرئيسة فضلاً عن وجوده في قصبات أخرى مع اختلاف في الاستيطان اليهودي بين هذه المدن تراوح بين التركيز المكثف لهم والوجود البسيط لبعضهم. ومراكز استيطان اليهود وتمركزهم في عموم مدن الأندلس تحت راية الإسلام والمسلمين تمثل أحدى أشكال التسامح العربي الإسلامي للجالية اليهودية، إذ سمح لهم العيش في المدن الرئيسة والكبيرة على ممارسة أنشطتهم التجارية والاجتماعية والدينية والعلمية والثقافية بحرية لم يألفوها طيلة عهود الأندلس السابقة مما أسهم في تفاعل هؤلاء وإبداعهم في ظل ذلك التسامح الفريد. كان اليهود يمثلون ركنًا مهمًا من أركان المجتمع القوطي، وبالتالي يُعدّون من عناصر سكان مملكة القوط الغربيين الذين يعود تاريخهم الاستيطاني في الأندلس إلى زمن بعيد،[٥٨] ومن أهم مراكز استيطانهم:

١/٢- طليطلة:[٥٩]

عاصمة القوط ومن أهم مدن الأندلس التي سكنها اليهود، إذ أطلق على أحد أحيائها أسم (الحي اليهودي)، الذي يقع في القسم الغربي من المدينة، ويؤكد بعض المؤرخين المحدثين أن بعض شوارع وساحات هذا الحي لا تزال تحمل إلى الآن أسماء يهودية مثل شارع صاموئيل هاليفي وشارع دي لاجوديرا، أي- شارع الحي اليهودي[٦٠]- ولم يكن الحي اليهودي تجاريًا ولذا فقد أستأجر عدد من تجار اليهود محال لهم في مركز المدينة شمال المسجد الكبير الذي كان المركز التجاري يقع بينه وبين سور المدينة الشمالي.[٦١] واشتهر في طليطلة بعض العائلات اليهودية والتي تزعم انتمائها إلى ذرية النبي داود (عليه السلام)، ومنها عائلات شوشان، والفخار وهاليفي، وأبو العافية والزادوك وغيرها.[٦٢]

ومدينة طليطلة عاش فيها أو انتمى إليها الكثير من المفكرين والأدباء والعلماء، أمثال بنيامين الطوطاي المتوفي سنة ٥٨٦هـ على عهد الموحدين،[٦٣] وهو صاحب كتاب (همساعوث) ومعناه الرحلات، وإبراهيم بن داود الطليطلي مؤلف كتاب (سفر هقبالة) أي كتاب التصوف.[٦٤] وكانت طليطلة قد أفتتحها طارق بن زياد وغنم فيها مائدة سليمان بن داود (عليهما السلام)،[٦٥] وغنم بها أيضًا غنائم كثيرة غيرها، ولم يجد طارق وجيشه أحد من أهلها غير اليهود الذين ضمهم إليها وترك معهم رجالاً من أصحابه.[٦٦] ونعتقد أن الوجود اليهودي في طليطلة كان مركزًا كونها عاصمة القوط ودار مملكتهم، فضلاً عن وجود المراكز التجارية الرئيسة والتي تشتمل عليها عموم عواصم المعمورة على مر التأريخ، إذ أن التجارة وأعمال السوق والمضاربة والربا غالبًا ما تشغل أذهان اليهود لنزعة اعتادوها ووسيلة ألفوها حتى وقتنا الراهن.

٢/٢- قرطبة:

من أهم مدن الأندلس التي تقع في وسطه، وأكثرها ازدهارًا وحضارة، أفتتحها العرب المسلمون في سنة ٩٢هـ،[٦٧] وهي من المدن البارزة التي أنجبت الأفذاذ، وينسب إليها أفراد وجماعات من أهل العلم.[٦٨] وفيها يقول بعض علماء الأندلس:[٦٩]

بأربع فاقت الامصار قرطبة

منهنَّ قنطرة الوادي وجامعها

هاتان ثنتان، والزهراء ثالثة

والعلم أعظم شيء، وهو رابعها

وعند جنوبها الغربي يقع الحي اليهودي، قريبًا من قصر الخلافة والجامع الكبير،[٧٠] والموقع كناية عن التسامح العربي الإسلامي مع اليهود من قمة هرم الدولة إلى أبسط مواطنيها وسكانها. وما يزال الجزء الجنوبي الغربي من المدينة إلى الآن يعرف بالحي اليهودي إذ يتميز بضيق شوارعه.[٧١] ونتيجة لازدهار قرطبة الحضاري والعمراني والعلمي ولاسيما في عهد الخلافة الذي أعلنه الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٦هـ،[٧٢] وكعادة اليهود في التمركز بالمدن المهمة فقد ازدحم الحي اليهودي بشكل لافت مما أدى إلى السماح لهم بإقامة حي آخر في شمال المدينة.[٧٣]

وفي قرطبة باب سمي (باب اليهود)... يقول فيه أبو عامر بن شهيد:[٧٤]

قد أطلعوا عند باب اليهود

بدرًا أبى الحسن أن يكسفا

تراه اليهود على بابها

أميرًا فتحسبه يوسفًا

وبلغت ذروة التسامح حتى انتقلت لليهود أنفسهم، إذ أن الفقيه طالوت بن عبد الجبار المعافري، وهو أحد من روى عن مالك ونظرائه من أهل العلم، فر من أمام وجه الأمير الحكم بن هشام بعد هيجة الربض،[٧٥] فأستتر عند رجل من اليهود لسنة كاملة حتى عفا عنه الأمير[٧٦] ووصفت قرطبة بأنها أعظم مدينة في عموم المغرب وليس لها شبيه بالجزيرة والشام ومصر، وما يدانيها في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق، كأنها أحد جوانب بغداد.[٧٧]

٣/٢- غرناطة:

تقع غرناطة في جنوب الأندلس، وتميزت بموقع إستراتيجي على غاية من الأهمية تمثل بقربها من العاصمة قرطبة. وسميت غرناطة: بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة، وفتح النون، وطاء مهملة وهاء[٧٨] وتلفظ (أغرناطة)،[٧٩] والاسمان أعجميان،[٨٠] ومعناهما (رمانة) في اللغة الأعجمية الأسبانية.[٨١]

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

وسميت المدينة (سنام الأندلس) في العهد الروماني بسبب مكانها المرتفع.[٨٢] ويحدها من الشرق المرية وجبل شلير ومن الغرب لوشة ونهر شنيل، ومن الشمال جيان ومن الجنوب جبل شُلير، وموقعها في غاية الحسن والجمال إذ تقع على وادٍ عميق يمتد من المنحدر الشمالي لجبل شلير، وتظللها الآكام العالية من الشمال والجنوب،[٨٣] وطول هذا الوادي حوالي ثلاثة عشر ميلاً وفيه مُنية بستان من أجمل منى الأندلس،[٨٤] وتبعد غرناطة عن البيرة[٨٥] حوالي فرسخ وثلث الفرسخ،[٨٦] وقيل أن المسافة بين غرناطة وجبل العقاب المجاور لمدينة (البيرة) الخربة ثمانية أميال،[٨٧] وغرناطة مكشوفة للهواء من جهة الشمال مع قلة هبوب الرياح، إذ لا تجري بها الريح إلا ما ندر لإحاطتها بالجبال.[٨٨] وسميت دمشق الأندلس وتوصف بأنها أحسن من دمشق لأن مدينتها مطلة على بسيطها.[٨٩] وموقعها المتميز أضفى عليها الحسن والجمال وجعلها إلى الاعتدال أقرب، فهي شامية في عموم أحوالها وحباها الله تعالى بطيب الهواء وغزارة الماء.[٩٠]

وسميت غرناطة اليهود لأن أهلها كانوا من اليهود، وتعرف في المصادر العربية الإسلامية بأغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهودًا،[٩١] ويؤكد ذلك بعض المؤرخين المحدثين في أن غرناطة كانت تزخر بعدد هائل من اليهود والنصارى، وأن اليهود كانوا غالبية سكانها[٩٢]... وفي غرناطة وحواليها سبع وعشرون مدينة[٩٣] تابعة لها مثل: إستجة وهي من مشاهير مدن الأندلس،[٩٤] والبيرة، وباغة التي تلفظها العامة بيغة،[٩٥] والبراجلة التي تُعدّ من أعمال غرناطة،[٩٦] وبسطة، وبياسة التي أستقل بها وبجيان الأمير عبد الله بن بلقين،[٩٧] وجيان التي تسمى قنسرين لشبهها بها،[٩٨] وقلعة يحصب وهي من أعمال غرناطة وبينها وبين البيرة ثلاثون ميلاً.[٩٩]

ومن مدنها المهمة أليسانة أو اللّسانة وتسمى مدينة اليهود، وتعد مثالاً للتسامح العربي الإسلامي إذ أنها لا تضم إلا اليهود ولا يداخلهم مسلم، على الرغم من أن السلطة في الأندلس للمسلمين، وقد ثار فيها اليهود على الأمير عبد الله بن بلقين بقيادة ابن ميمون اليهودي الذي حرض اليهود على عدم دفع الجزية المفروضة عليهم سنة ٤٨٣هـ وأحدث ابن ميمون بعمله هذا فتنة عظيمة مع أن الأمير ابن بلقين كان متسامحًا مع اليهود إذ أستطاع بعد جهد كبير من القضاء على هذه الفتنة.[١٠٠]

و"لوشة" بفتح اللام وسكون الواو وفتح الشين والتي تسمى بنت غرناطة.[١٠١] وهناك مدن مالقة ومترين أو مطريل، وهي اليوم ضمن مديرية غرناطة،[١٠٢] والمنكب ولها حصن منيع على ساحل البحر الرومي ويضرب البحر في سورها،[١٠٣] والنوالش ووادي أش وغيرها من القصبات والمدن الصغيرة التالية لغرناطة. وهناك الكثير من القرى التي تنوف على ثلاثمائة قرية،[١٠٤] مثل ألفنت وطرّش والملاحة والعطشاء،[١٠٥] وهمدان نسبة إلى قبيلة همدان، وقيل دار همدان بالبيرة.[١٠٦] عمومًا فإن غرناطة بموقعها المتميز، وحسنها الأخاذ، وحضارتها المزدهرة، كانت مثالاً للتعايش والتسامح الجليلين على طول عهودها في ظل الدولة أو الدويلات العربية الإسلامية.

٤/٢- أشبيلية:

مدينة قديمة أزلية، من أهم مدن الأندلس تقع غرب قرطبة إلى الشرق من لبلة.[١٠٧] وتُعدّ من أعظم المدن وأكبرها، بل هي قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها، ومدينة الأدب واللهو والطرب وهي على ضفة النهر الكبير، طيبة المكان، لها البر المديد والبحر الساكن والوادي العظيم وهي قريبة من البحر المحيط،[١٠٨] وقد أختصها الملوك الأول، عالية القدر سامية الذكر وخصت بكل خصوصية جميلة، خيرها عظيم، ورزقها عميم ولها على كل ذات فضل معلوم.[١٠٩] وتفسير أشبيلية بلسان القوط: (أشبالي) ومعنى ذلك المدينة المنبسطة.[١١٠] ولأهميتها وموقعها المتميزان أفتتحها القائد موسى بن نصير بعد مقاومة هجوم الجيش العربي الإسلامي عدة شهور، ولكنها أخيرًا فُتحت عنوة مع هروب حاميتها إلى مدينة باجة، بعدها توجه من أشبيلية إلى لقنت في الموضع المعروف بفج موسى.[١١١]

وعاش في أشبيلية خلال حقبة الحكم العربي الإسلامي للأندلس أعداد من اليهود، ومارسوا حياتهم وطقوسهم بكل حرية وبواقع لم يألفوه في العهود السابقة إذ أقاموا في الجانب الغربي من المدينة،[١١٢] وهو موقع الحي الحالي الذي توجد فيه كنيسة سانتا مجدولينا، كما سكنوا في القسم الشمالي الغربي للمدينة في مكان الحي الحالي والذي يحوي كنيسة: سان لورينزو،[١١٣] وعاشت في أشبيلية طائفة يهودية كبيرة تحت حكم العرب المسلمين تضم عدد من العائلات المهمة مثل عائلة: تيبون وأبرابانيل وأبو درهم، وابن الباطوم وابن كامنيل وابن المهاجر، إذ يزعم اليهود بأن بعض هذه العائلات تنتسب إلى نبي الله داود (عليه السلام) وأنهم جاءوا إليها بعد التدمير الأول المزعوم للهيكل سنة ٧٠م.[١١٤] وفي المدينة جامع عظيم بناه سلطان الموحدين يوسف بن عبد المؤمن بن علي،[١١٥] ولأشبيلية مدن كثيرة وأعمال واسعة وقرى متصلة، فمن مدنها قرمونة وبوسانة وقيطانة وجزيرة قبطيل،[١١٦] وغيرها.

وهنالك مدن أخرى تمركز فيها اليهود مثل ماردة في غرب الأندلس، وسرقسطة في الشمال، وبرشلونة وطركونة وطرطوشة وقلعة أيوب وروطة وجميعها في شمال الأندلس،[١١٧] فضلاً عن وجودهم في بلنسية وبياسة ورندة وشوذر ومرتش وبرغش[١١٨] وغيرها. ومما تقدم نرى؛ أن النظام العربي الإسلامي في الأندلس أعطى مساحة واسعة من الحرية لليهود في مراكز استيطانهم ولم يجبرهم على السكن في أماكن بعينها قصد التعسف والإذلال، كما كان يفعل الكثير من السلاطين والملوك والأباطرة ليس في الأندلس حسب بل في عموم تاريخ الإنسانية.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

المبحث الثالث
أحوال اليهود في الأندلس
أولاً: أحوال اليهود قبل الفتح العربي الإسلامي

تكاد تجمع عموم المصادر التاريخية عربية أم أعجمية على اضطهاد اليهود من قبل السلالات الحاكمة في شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) قبل الفتح العربي الإسلامي لها سنة ٩٢هـ على الرغم من قدم اليهود وعمق وجودهم هناك، إذ قيل أن النبي سليمان (عليه السلام) بنى في أقاصي بلاد المغرب مدينة من نحاس في مفاوز الأندلس وأودعها خزائن من خزائنه،[١١٩] وهي إشارة على قدم الوجود اليهودي هناك.

كانت الأندلس قبل الفتح تحت حكم القوط الغربيين الذين احتلوها في أوائل القرن الخامس الميلادي بعد طردهم للوندال (Vandals) إحدى القبائل الجرمانية المتبربرة، الذين اتجهوا بعدها إلى احتلال الشمال الأفريقي، لكنهم طردوا منها في العام ٥٣٤م وقد أحتل هؤلاء إبارية منذ القرن الثالث الميلادي وحتى الخامس.[١٢٠] وأستبد القوط بالحكم وبسوء سياستهم ساءت أحوال الناس واضطربت حياة سكانها، لاسيما اليهود الذين ضيق عليهم وتم معاملتهم معاملة في غاية السوء من قبل مختلف ملوك القوط بدأً بالملك سسبت (Sise but) (٦١٢- ٦٢١م) الذي وضع القيود على اليهود،[١٢١] ولم تكن هذه القيود مفاجئة بل سبقتها تشريعات معادية لليهود منذ عهد الملك الريك الثاني (Alaric II) (٤٨٤-٥٠٧م). كما نصت قرارات مجلس طليطلة الثالث في سنة ٥٨٧م على إكراه اليهود اعتناق المسيحية، وحرمت على أي يهودي شراء عبدًا مسيحيًا، وطبق هذا التشريع وبقي ساريًا إلى نهاية عهد القوط،[١٢٢] مما أدى إلى صعوبة زراعة أراضيهم، وعدم امتلاكهم للمزارع الكبيرة، بل أن حال اليهود كان أكثر سوءًا في عهد الملك إيروج (Erwig) (٦٨٠- ٦٨٧م) بعد أبعاد اليهود عن كل وظائف الدولة وحرم عليهم وعلى عبيدهم العمل في حقولهم أيام الآحاد والعطل الدينية المسيحية.[١٢٣]

وفي سنة ٦٩٥م أتهم الملك أخيكا (Agica) اليهود بتدبير مؤامرة ضد بلاطه، عندها بلغ العداء لليهود أقصاه، فأصدر قراره بمصادرة وتوزيع ممتلكات اليهود إلى أبنائهم لأنهم تعلموا وتربوا في مدارس اليهود مما جعل اليهود في يأس بسبب وضعهم المزري،[١٢٤] فضلاً عن شل قدرتهم الاقتصادية، والحد من قابليتهم في الحصول على المعيشة، ونتيجة لهذا الخناق أجبروا على بيع عبيدهم وبسعر محدد إلى خزينة الدولة مع أية ممتلكات أشتروها سابقًا من المسيحيين، كما ومنعوا من مزاولة التجارة على مختلف أشكالها،[١٢٥] والسبب في تلك الإجراءات المشددة ربما بسبب طرائق اليهود في التعامل الاقتصادي ولاسيما التجارة ومضاربات السوق وتعاطيهم الربا وهو خلق سيء اعتادوا عليه منذ الأزل، مع تعالي وتكبر على الآخرين وديانتهم، وانغلاقهم على أنفسهم، واستغلال الهفوات والسقطات لاحتكارهم الاقتصادي.

أما موقفهم السياسي من السلطة في عهود الرومان والوندال والقوط، فتشير الروايات التاريخية إلى عدم بروز أية شخصية قيادية بين اليهود على الرغم من تواجدهم في شبه الجزيرة الأيبيرية قبل هذه الأمم التي حكمت البلاد، وقد يعود السبب في ذلك إلى أنهم جاءوا أو جلبوا إلى شبه الجزيرة أسارى أو سبايا، حتى أن هذا الحال جعلهم لا يثورون على السلطة في أشد حالات الاضطهاد والبؤس الحرمان وما اتهام الملك القوطي أخيكا لليهود بالتآمر إلا محض خيال أو اختراع من قبل الملك المذكور حتى يسوغ إجراءاته ضد اليهود.[١٢٦]

إن تلك الظروف السيئة والأحوال الاجتماعية المضطربة التي كان يحياها اليهود دفعتهم غلى التطلع إلى من ينقذهم من ذلك الجحيم، فتوجهت أبصارهم باتجاه الضفة الأخرى من الأندلس ليجدوا أن المسلمين هم خير من ينقذهم من ذلك الواقع، فلم يطل انتظارهم حتى جاء الفاتحون العرب ليغيروا من بؤسهم وشقائهم بمنحهم حرية لم يألفوها من قبل، حدث هذا في سنة ٩٢هـ وما بعدها.

ثانيًا: أوضاع اليهود بعد الفتح:

بعد أن ذاق اليهود صنوف التعسف والاضطهاد من قبل ملوك القوط ومن سبقوهم، جاء الدور العربي الإسلامي ليكشف عن تسامح عاشه اليهود لأول مرة على امتداد تاريخهم الطويل في الأندلس، بانت ملامحه مع بدأ الفتح لتلك البلاد، إذ أظهر اليهود التعاون وقدموا العون والمساعدة للمسلمين في حراسة بعض المدن التي تم فتحها، ومن تلك الروايات أن مغيث الرومي بعد أن فتح قرطبة، جمع كل يهود المدينة وعهد إليهم بالاشتراك مع المسلمين في مهمة الحراسة والدفاع عنها.[١٢٧] وتعليل ذلك التعاون اليهودي مع المسلمين، الاضطهاد والتعسف والحرمان الذي فرضه القوط وإرغامهم على ترك دينهم واعتناق النصرانية بعد تعميدهم،[١٢٨] في حين أنهم عرفوا عن المسلمين تسامحهم وعدلهم واحترام أهل الذمة من أصحاب الديانات السماوية، بعد أن زودهم يهود المغرب العربي بهذه المعلومات نتيجة اتصالاتهم المباشرة بهم، ويشير البعض أن يهود الأندلس سألوا أقرانهم من يهود المغرب أغراء العرب بفتح الأندلس،[١٢٩] غير أنه لا توجد أدلة واضحة أو روايات صريحة تؤيد ذلك.

وقد عامل العرب المسلمين يهود الأندلس معاملة حسنة مع منحهم الثقة اللازمة، وعهدوا إليهم بحراسة بعض المدن التي تم فتحها، وتمتع اليهود بتسامح لافت من جانب الفاتحين.[١٣٠] وعندما أفتتح طارق بن زياد مدينة طليطلة عاصمة القوط وجدها خالية ضم إليها اليهود وترك معهم رجالاً من أصحابه[١٣١] وفعل الشيء نفسه موسى بن نصير بعد فتحه لأشبيلية أعظم مدائن الأندلس بنيانًا واعزها آثارًا، فحصرها أشهرًا وفتحها إذ هرب من بها فأنزلها موسى اليهود،[١٣٢] وكان تسامح العرب المسلمين مع اليهود جليًا، إذ أطلقوا لهم حريتهم الدينية في ممارسة طقوسهم الخاصة وأعادوا

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

إليهم أملاكهم المصادرة أو المغتصبة، فنشطوا كثيرًا في المجتمع والدولة وأقبلوا على تعلم العربية، لغة الفاتحين.[١٣٣] بعد أن حرموا من طقوسهم وأملاكهم عهودًا طوال.

لقد كرس العرب المسلمين مبادئ الحرية والعدل والمساواة عكست أخلاقهم وأصالتهم وعقيدتهم السمحاء في فتوح البلدان ومنها الأندلس، فكان هذا الفتح طريقًا من طرق نشر تلك المبادئ لأصحاب خاتمة الرسالات السماوية، فتمثلت في تسامحهم وحسن أدارتهم، وأخذت العدالة بين الجميع، مسلمين وغير مسلمين مما عرف بأهل الذمة من اليهود والنصارى. وتأكيدًا على حرص المسلمين على إشاعة العدل فقد قاموا باستحداث منصب قاضي أهل الذمة، وهو منصب يصدر الأحكام بين أهل الذمة في مختلف المسائل الدينية والاجتماعية والجنائية،[١٣٤] واحترمت السلطة العربية الإسلامية خلال حقب الحكم في الأندلس أهل الذمة من يهود ونصارى، ومنحهم الحرية الكاملة في اختيار قضاتهم وفض المنازعات التي تقع بينهم بموجب تشريعاتهم الخاصة دون تدخل الدولة في شؤونهم. وسمي قاضي الذمة بقاضي العجم أو القومس، وفي حالات الخصام بين مسلم وذمي يقوم القاضي المسلم بفض المنازعات، إذ يجلس القاضي المعني في رحبة المسجد حتى يتمكن أهل الذمة الوصول إليه بسهولة.[١٣٥]

ومن روايات ذلك التسامح ما قام به القاضي سليمان بن الأسود الغافقي[١٣٦] من حكم عادل وموقف صلب بوجه الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط،[١٣٧] في قضية الجارية التي تعود لرجل يهودي من تجار جليقية مملوكة له، فاحتبسها الأمير محمد، بعد أن أشتط اليهودي في سومها، فدس غلمانه لاختلاسها من اليهودي، وفزع اليهودي إلى القاضي سليمان بمظلمة، واستشهد بمن حول دار الإمارة ممن عرف خبرها فأوصل سليمان (القاضي) إلى محمد (الأمير) يعرفه بما ذكره اليهودي وما شهد به لديه، ويقبح عنده سوء الأحدوثة عنه، ويسأله دفع مملوكته إليه، فأنكر الأمير ما زعمه اليهودي، ولواه بحقه، فأعاد القاضي إليه الرسالة، يقول له: (إن هذا اليهودي الضعيف لا يقدر أن يدعي على الأمير بباطل أو قد شهد عندي قوم من التجار فليأمر الأمير بإنصافه)،[١٣٨] فلج الأمير ولج القاضي، وأرسل إليه ثانية يقسم بالله العظيم لئن لم يصرف على اليهودي جاريته، ليركبن دابته من فوره ليخبر والده عبد الرحمن أمير الأندلس، ويرجوه الاستعفاء من القضاء، فلم يلتفت الأمير محمد إلى وصيته، فنفذ القاضي سليمان ما عزم عليه، وسار إلى قرطبة، وكان طريقه إلى باب الإمارة، فأخبر الفتيان الأمير محمد، ما كان من القاضي، فأشفق من ذلك وأرسل خلفه من يثق به ليخبره أن الجارية قد وجد خبرها عند بعض فتيانه الذي أخفاها بغير علم الأمير أو أمره وها هي حاضرة ترد إلى اليهودي، فلحق به رسول الأمير محمد على بعد ميل أو نحوه من مدينة ماردة وأعلمه بالخبر، غير أن القاضي سليمان قال: (لا أنصرف من موضعي راجعًا، أو أوتي بالجارية إلى هذا المكان ويقبضها اليهودي هاهنا! وإلا مضيت لوجهي)،[١٣٩] فأرسلت الجارية من قبل محمد بن عبد الرحمن إلى القاضي، الذي أمر باسترجاعها لليهودي بحضور ثقات أهل البلد، ثم دفعها لمولاها بمحضرهم.[١٤٠] وقد أعجب الأمير محمد، بما كان من القاضي، وأسترجحه واعتقد تفضيله، فلما ولي الأمارة ولاه قاضيًا.[١٤١]

والأمم إذا صلحت نظمها ولاسيما نظامها القضائي صلح شأنها، فالعدالة روح الحرية وصميمها، لذا كان الأقليات من غير المسلمين في الأندلس، ينعمون بحرية لم يألفوها فيما سبق، لسماحة الإسلام والمسلمين، وعدالة رجاله، الذين وهبوا أهل الذمة مساحة واسعة من الحرية، ومنحهم حق القضاء والفتاوى فيما شجر بينهم استنادًا لقول تبارك وتعالى: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ "[١٤٢].

فالحقوق التي منحها العرب المسلمين لأهل الذمة كانت استنادًا إلى دستورهم القويم (القرآن الكريم) فضلاً عن سمات وصفات ومزايا كان عليها الفاتحون لم يحملها أحد سبقهم، أو حملها أحد بعدهم قط. وقد كفلت الدولة حق التقاضي لليهود وعموم أهل الذمة شأنهم شأن المسلمين مع ثقة أهل الذمة بعدالة القضاء العربي الإسلامي، إذ يحصل الذمي على حقوقه كاملة حتى وإن كان خصمه من المسلمين، كما سبق وأشرنا لذلك، فضلاً عن تمتعهم بحرية كاملة في عقيدتهم[١٤٣] ونتيجة لاختلاط اليهود بالمسلمين نتج عنه اقتباس اليهود للكثير من العادات العربية الإسلامية وأطلقت عليهم تسمية المستعربين.[١٤٤]

ولم يتوقف التسامح العربي الإسلامي عند هذا الحد بل وصل إلى إسناد المناصب المهمة في الدولة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، أعطى المعتمد بن عباد وهو أحد ملوك الطوائف في الأندلس وحاكمًا لمدينة أشبيلية منصب مسؤول أموال الجزية من اليهود فضلاً عن منصبه رئيس الطائفة اليهودية، كما أتخذ الأمير عمر بن علي بن يوسف كاتبًا له من اليهود،[١٤٥] وغيرها كثير من الروايات والشواهد التي تدلل أن التسامح كان نهجًا متفردًا للعرب المسلمين، وهو ما يؤيد بأن الذميين كانوا (يتمتعون بحرية الشعائر ويحتفظون ببعض القوانين... ولهم قضاتهم).[١٤٦]

لقد بلغ تسامح المسلمين مع المسيحيين واليهود الذين يحيون في ظلال الحكومة الأندلسية درجة تحمل على الإعجاب، إذ كان الاكفاء موضع إجلال الحاكم من أمراء وخلفاء كما كانت لهم غالبًا مناصبهم الكبيرة في الدولة.[١٤٧] ويمكننا القول؛ أن اليهود لم يضطهدوا في الأندلس من النخب الحاكمة أو عموم الناس ولم يعسف حقهم أحد، على الرغم من صعوبة مراسهم لنزعة في

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

نفوسهم اعتادوها حتى كانت أهم أسباب التضييق عليهم من قبل سلالات وأمم أخرى حكمت الأندلس قبل العرب المسلمين.

ثالثا: نشاط اليهود في كنف العرب المسلمين

أمام فسحة التسامح والعدالة والمساواة التي منحها العرب المسلمين ليهود الأندلس، كانت هناك مساحة واسعة لإبداع هؤلاء والكشف عن مكنون أنشطتهم المكبلة قبل الفتح العربي الإسلامي للأندلس، وسنبين أهم أنشطة اليهود وإسهاماتهم في ظل الدولة العربية الإسلامية:

١/٣- النشاط السياسي:

على الرغم من دين اليهود المخالف لدين الدولة العربية الإسلامية، إلا أنهم نشطوا في المجال السياسي في بعض الأحيان، وكانت لهم وجوه بارزة في إدارة الدولة، مرده ذلك التسامح الذي كان عليه المسلمين ومقابل ذلك لم يقم اليهود بأية ثورة أو تمرد طيلة القرون الثلاثة الأولى في الأندلس، نتيجة المعاملة الحسنة التي كان عليها العرب المسلمين، مع احترام لعقيدتهم وطقوسهم الدينية والحياتية. لكن هذا لا يمنع من بروز شخصيات يهودية كانت ناشطة في المجال السياسي لخدمة الدولة، وبالتالي لخدمة أقرانهم اليهود، إذ اعتمدت الدولة العربية الإسلامية على رجال من اليهود لجمع الجزية من بني قومهم،[١٤٨] وتلك دلالة الثقة التي كان يحظى بها هؤلاء من قبل السلطة.

وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠- ٣٥٠هـ)[١٤٩] كان في بلاطه رجلاً مقربًا من اليهود هو: حسداي بن شبروط الذي كان طبيبًا للناصر في حدود سنة ٣٢٩هـ، بعدها عينه الناصر على رأس إدارة مالية تشبه الجمارك، بموقع المسؤول عن التجارة الأجنبية الوافدة، وتكمن أهمية هذا المنصب في جباية الأموال من السفن القادمة والمغادرة من الأندلس، فكانت مصدرًا رئيسًا من مصادر بيت المال،[١٥٠] ونتيجة للعلاقات الودية بين الدولة العربية الإسلامية في الأندلس والإمبراطورية البيزنطية في القسطنطينية، أرسل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع المعروف ببورو فيروجينيت، أي - لابس الارجوان-[١٥١] - سفارة إلى عبد الرحمن الناصر، وكان من بين ما حملته الرسل من الهدايا نسخة مكتوبة بالإغريقية من كتاب ديوسقوريديس في الطب- مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب، وكان الكتاب مكتوبًا بالإغريقي الذي هو اليوناني القديم.[١٥٢]

ولم يكن في قرطبة مَنْ يتقن الإغريقية، وسأل الناصر الإمبراطور في أن يبعث إليه واحدًا من العارفين بها وباللاتينية، فأرسل إليه الراهب نيقولا سنة ٣٤٠هـ لكي يقوم بتحديد أنواع النبات التي ذكرت في الكتاب، فنشط الراهب في إنجاز ذلك بمعاونة عثمان الخراز الملقب- باليابسة- ومحمد بن سعيد فضلاً عن عبد الله الصقلي وكان عارفًا باليونانية.[١٥٣] وصار الخليفة الناصر يعتمد عليه في بعض سفاراته إلى الممالك الفرنجية، إذ بعثه في جمادى الآخرة سنة ٣٢٨هـ إلى جليقية لعقد الصلح مع رذمير الثاني، وإطلاق سراح بعض أسرى المسلمين وعقد الصلح مع هذه المملكة، وتولى إبرام ذلك وإقامة حدود، فتم على أصلح الوجوه، وارتفعت به الحرب بين أهل الملتين.[١٥٤] والسر في اعتماد الخليفة الناصر على هذا اليهودي نبل التسامح الذي كان عليه الناصر فضلاً عن مقومات كان يمتلكها ذلك اليهودي تمثلت في إجادته للعديد من اللغات كالإسبانية واللاتينية والعبرية واللغة العربية لغة الدولة الرسمية، فكان مبعوثًا من الخليفة إلى مختلف البلدان الأجنبية.[١٥٥] وفي عهد الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦هـ- ٣٩٩هـ) قام الحاجب المنصور بن أبي عامر بتعيين يعقوب بن جاو- صانع الحرير- رئيساً لطوائف اليهود في الأندلس، ومنح سلطات مناظرة لسلطات سلفه حسداي بن اسحق على عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر.[١٥٦]

ولعل الدور السياسي الأبرز لليهود كان على عهد دويلات الطوائف الذي قام بعد نهاية الخلافة سنة ٤٢٢هـ بل حتى في دور ضعفها وتفككها، وكان أبرز هؤلاء اليهود إسماعيل بن يوسف بن نغرالة اليهودي وزير وكاتب دولة بني مناد أو بني زيري في غرناطة،[١٥٧] استعمله حبوس بن ماكسن أمير دويلة بني زيري في غرناطة. وجاءت تسمية ابن النغرالة في بعض المصادر بأشموال بن يوسف اللاوي المعروف باسم النغرال،[١٥٨] أو بابن النغريلة،[١٥٩] وذكرت مصادر أخرى أنه أبو ابراهيم بن إسماعيل بن يوسف المعروف بابن النغرال.[١٦٠] وجاء باسم النغريلي،[١٦١] دون اختلاف كبير في المضمون، الذي استطاع بمكره ودهاءه وربما بخبثه كما هو المتعارف عن اليهود في الانتهازية عند سنوح الفرص، من أن يفرض نفسه على حبوس وبالتالي على دويلة غرناطة، ولقب بالناغيد أو النغيد أو الناجد، وتلك ألقاب خاصة بالأمراء، لقبه بها يهود غرناطة في سنة ٤١٨هـ ويعني بالعربية الأمير أو زعيم القبيلة عميد القوم فضلاً عن قائد الجيش.[١٦٢] درس ابن نغرلة اللغة العربية وأتقنها وألم ببلاغتها وآدابها مع ثقافة واسعة في عموم العلوم السائدة آنذاك،[١٦٣] وبفضل إخلاصه لأمير بني زيري حبوس، صار هذا اليهودي بمنصب الوزير الأول في الدولة، وتلك صورة جلية عكست ذروة التسامح الإسلامي في الأندلس، وهي المرة الأولى التي يتولى فيها رجل يهودي هذا المنصب العالي، بعد أن نال رضا العلماء العرب المسلمين وعبروا عن ارتياحهم لاختيار حبوس له وزيرًا أول.[١٦٤]

وعلى الرغم من هذا المنصب والجاه الواسع والتسامح واللين، إلا أن هذا الرجل اليهودي، لم يحترم النعمة، فاستهزأ بالمسلمين وأقسم أن ينظم القرآن الكريم في أشعار وموشحات يُغنى بها فآل أمره إلى أن قتله صنهاجة أصحاب دويلة غرناطة بغير أمر أميرهم،[١٦٥] ويعتقد الباحث أن الخطأ الذي أقترفه حبوس بأن منح ثقته العمياء لأبن نغرلة، وصم آذانه عن جميع الأصوات والنداءات التي أنكرت على الوزير أفعاله المشينة بحق الإسلام والمسلمين، ولم يراع مشاعر الناس في أحوالهم فضلاً عن أن هذا

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

المنصب لا ينبغي أن يتسنمه شخصًا ذميًا في مملكة أو دولة إسلامية مهما يكون. لكنها اللغة التي تعدت التسامح والحرية، لتعطينا مثالاً صارخًا عن أخلاق اليهود عندما تعلوا بهم المراتب على مر التاريخ الإنساني، ويؤكد حق من أبعدوهم عن التسلط برقاب الآخرين. وهذا ما دفع أبي إسحق إبراهيم بن مسعود الإلبيري، الفقيه الفاضل الزاهد، كثير الشعر في ذم الدنيا،[١٦٦] وأشتهر وذاع صيته في غرناطة، وكان ينكر على حبوس أستوزاره لابن النغرلة اليهودي، فنفي إلى إلبيرة، وقال شعره المشهور:[١٦٧]

ألا قُـل لصـنهاجة أَجْمَعـينْ	**بدور الزمان وأسد العرين**
لقـــد زلّ ســـيدكُمْ زلّـــةً	**أقَـرَّ بهـا عـين الشـامتين**
تخيـــر كاتبـــه كـــافرًا	**ولو شاءَ كان من المسلمين**
فعـــز اليهوديـــة وأنتخـــوا	**وكانوا من العُترةِ الارذلين**

فأشتهر هذا الشعر، وثارت صنهاجة على اليهودي فقتلوه.[١٦٨]

وعلى الرغم من موقف ذلك اليهودي واستهتاره بكل القيم والأعراف، إلا أن روح التسامح ظلت سائدة في عموم الأندلس على عهد دويلات الطوائف، مما وفر الجو المناسب لليهود من أماكن متفرقة على الهجرة إلى الأندلس في ظل التسامح والعدل والحرية فضلاً عن الازدهار الاقتصادي والثقافي الذي كان سائدًا في تلك الدويلات المتفرقة والمتنابذة والمتصارعة سياسيًا، حتى جاء المرابطون وأعادوا رسم الخريطة العربية الإسلامية إلى سابق مجدها وعزها ووحدتها في سنة ٤٨٣هـ وما بعدها وكان المرابطون متسامحين مع اليهود، وعاملوهم معاملة حسنة بعيدة عن التعسف، وكان أبو أيوب سليمان بن المعلم طبيبًا في بلاط علي بن يوسف بن تاشفين،[١٦٩] ويحمل لقب وزير في ذات الوقت، وعمل عدد من اليهود وكلاء عن الدولة في جمع الجزية، وبعد موقعة الزلاقة[١٧٠] سنة ٤٧٩هـ أعاد المرابطون أملاك اليهود المصادرة بعد الإطاحة بالوزير ابن نغرلة كما كان لعمر بن علي بن يوسف كاتبًا من اليهود.[١٧١]

وفي عهد الموحدين سارت الأمور في بادئ الأمر بشكل طبيعي ولم تسجل حادثة قام بها اليهود تستحق الذكر، غير أن الوضع تغير على عهد أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٨٠- ٥٩٥هـ) الذي أمر في آخر أيامه أن يميز اليهود بلباس يختصون به دون غيرهم، وهي ثياب كحلية، وأكمام مفرطة السعة تصل إلى قريب من أقدامهم، ولبسوا كلوتات بدلاً من العمائم[١٧٢] وتوصف بأنها أشنع صورة، وبقي الأمر هكذا إلى وفاة أبي يوسف وصدر من أيام أبنه أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف الناصر (٥٩٥- ٦١٠هـ) إذ أمرهم بلبس ثياب صفراء وعمائم صفر، بعد أن توسلوه أن يغير لهم زيهم السابق[١٧٣] ويرى الباحث أن أوامر الزي الخاص باليهود في عصر الموحدين تعود إلى تصرفاتهم غير المنضبطة، وربما لاح منهم شيء أغضب الخليفة الموحدي (أبو يوسف)، وهذا التشدد لم يسجل في طيلة عهود اليهود في الأندلس.

٢/٣- النشاط العلمي والفكري:

لم تذكر الروايات التاريخية المتوافرة أي نشاط علمي لليهود في الأندلس قبل العصر العربي الإسلامي، بل كان لاضطهاد والتعسف والتنصير طيلة العهود السابقة في الأندلس هي السمات الغالبة دائمًا. وفي ظل الدولة العربية الإسلامية، كان للتسامح والحرية والمرونة التي كان عليها العرب المسلمين تجاه أهل الذمة ولاسيما اليهود، أثرها الواضح في إسهامات اليهود في مجمل الأنشطة العلمية والفكرية، بعد أن انتشرت اللغة العربية وسادت الأندلس لتكون لغة العلم والمعرفة، فضلاً عن كونها لغة التخاطب والحوار بين طبقات المجتمع لأندلسي على مختلف اتجاهاته ومشاربه.

ولعل عصر الخلافة كان أبهى عصور الأندلس في كافة مجالات الحياة، ولاسيما ازدهار العلوم الصرفة وفي مقدمتها الطب، الذي شهد إبداعًا لبعض أطباء اليهود، إذ كان يحيى بن إسحق: طبيبًا ذكيًا عالمًا بصيرًا بالعلاج، صانعًا بيده، وأشتهر في صدر دولة الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠- ٣٥٠هـ) الذي أستوزره، وولي الولايات والعمالات، وكان له من الناصر محل كبير[١٧٤]... وألف في الطب كتابًا يشتمل على خمسة أسفار ذهب فيها مذهب الروم،[١٧٥] وله مع الناصر نادر محفوظ في علاج الخليفة،[١٧٦] وهو دليل التسامح والثقة التي كان يوليها هذا الخليفة لذلك الطبيب اليهودي. وكان منهم منجم (منجم) بن الفوال من سكان سرقسطة وكان متقدمًا في الطب.[١٧٧] وكان معه في سرقسطة مروان بن جناح له تأليف حسن في صناعة الأدوية وترجمتها، وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الاوزان والمكاييل،[١٧٨] ومنهم إسحق بن قسطار البصير بأصول الطب، وخدم الموفق مجاهد العامري[١٧٩] وكان وافر العقل جميل الأخلاق وتوفي بطليطلة سنة ٤٤٨هـ وعمره خمس وسبعون عامًا[١٨٠]... ومنهم أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي، ساكن مدينة سرقسطة، ونسب إلى بيت شرف اليهود بالأندلس من ولد نبي الله موسى (عليه السلام)[١٨١] عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها، فأحكم لسان العرب، ونال حظًا من صناعة الشعر والبلاغة، وتحقق بعلم المنطق وبرز في الفلسفة وفنون الحكمة منذ صغر سنه[١٨٢]... وتمرن بطرق البحث والنظر، وكان له نظر في الطب، وفي سنة ٤٥٨هـ كان في الحياة وفي سن الشبيبة.[١٨٣] ومن أطباء اليهود: أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي، من الفضلاء في صناعة الطب، وله عناية بالغة في الاطلاع على كتب ابي قراط وجالينوس وفهمها.[١٨٤]

كما برز في ظل هذا التسامح الرائع، أشهر علماء اليهود في الطب موسى بن ميمون الذي تعلم الطب ودرسه على علماء المسلمين في المغرب والأندلس، ومن بين شيوخه أحد تلامذة الطبيب الفيلسوف ابن باجة.[١٨٥] ولم يظهر بعد ابن ميمون أحد

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

من أشهر بالطب أو العلوم الأخرى سواه، وفي ظل تلك الأجواء المثالية كان للفكر نصيبه، وأسهم اليهود في بناءه، وطرحوا أفكارهم بملء أرادتهم دون مضايقة بل كان الأمن والطمأنينة هو ما يشعرون به في ظل ذلك التسامح. ومنهم سليمان بن يحي المعرف (بأبن جبروال) من سكان سرقسطة وكان مولعًا بصناعة المنطق لطيف الذهن، اعتنى ببعض علوم الفلسفة، توفي تقريبًا سنة ٤٥٠هـ[١٨٦]، ولإبن جيبرول (جبروال) كتاب بالفلسفة سماه (ينبوع الحياة) بالعربية، ويقتبس مادته من أصل عربي[١٨٧]. ويشير بالنثيا إلى ظهور تعارض صريح أحيانًا وغير صريح أحيانًا أخرى بين (فلسفة) المشائين وبين الوحي، مثله الفلاسفة الإسلاميون الحقيقيون بهذا الوصف، ومثله في الجانب اليهودي ابن جيبرول[١٨٨] وتأثر هذا الفيلسوف اليهودي بمذهب ابن مسرة القائم على مذهب الأفلاطونية.[١٨٩]

ومن فلاسفة اليهود أيضًا يحي بن فاقوذا مؤلف كتاب (الهداية إلى فرائض القلوب) والذي تأثر به بآراء الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في الأخلاق والتصوف[١٩٠] وهناك الكثير من المفكرين والفلاسفة اليهود الذين احتضنتهم السلطة العربية الإسلامية في الأندلس على مدار عهودها وعصورها، فحسداي بن إسحق (بن شبروط) كان متقدمًا في علم شريعة اليهود وبرعاية من الخليفة عبد الرحمن الناصر، وعندما أتصل بابنه الحكم المستنصر، نال عنده نهاية الحظوة بفضل دربته ونهاية براعته وأدبه، وتوصل ما شاء له من تواليف اليهود،[١٩١] ومنجم بن الفوال الذي ظهر في الفتنة من سكان سرقسطة، كان متصرفًا في صناعة المنطق وسائر علوم الفلسفة[١٩٢]... وله من الكتب كتاب (كنز المقل) على طريقة المسألة والجواب. وضمنه جملة من قوانين المنطق وأصول الطبيعة.[١٩٣] ومروان بن جناح الذي كانت له عناية بصناعة المنطق والتوسع في علم لسان العرب واليهود، فضلاً عن إسحق بن قسطار الذي كان مشاركًا في علم المنطق، مشرفًا على آراء الفلسفة.[١٩٤]

ونختم هذا النشاط بموسى بن ميمون (٥٣٠- ٦٠١هـ) الذي مر ذكره كطبيب، ولكن شهرته كفيلسوف كانت طاغية، إذ كان كتابه (دلالة الحائرين) مثل ذروة الفلسفة اليهودية الناهلة أصولها ومفرداتها من الفكر الإسلامي المزدهر، وكتبه باللغة العربية،[١٩٥] وترجم إلى العبرية وبعض اللغات الأوربية، وقد حاول ابن ميمون أن يوفق فيه العقل والدين كما فعل ابن حزم وابن رشد.[١٩٦]

ونقول ما كان لأهل الذمة ولاسيما اليهود منهم أن يبلغوا هذا الشأو، والإسهام في رفد العلم والفكر، والإبداع فيهما لولا تلك النظرة الإنسانية التي حملها العرب المسلمين على عاتقهم، منذ أن أمتشق لهم أول سيف في الإسلام لرفع راية الله الواحد الأحد، وحتى جلائهم القسري عن الفردوس المفقود عند نهاية القرن التاسع الهجري، في صور مأساوية أسهم اليهود في بشاعة مشهدها، كما هو ديدنهم في إنكار من أعانهم وأنصفهم، جحودًا منهم لنعمة التسامح الخلاق الذي كان عليه عموم مسلمو الأندلس قادة وقاعدة، خواص وعوام، ويستمر موقف اليهود هذا حتى يرث الله الأرض ومَنْ عليها. لقد عم الكفر جميع القرى والبلدان وانطفأ من الأندلس نور الإسلام والإيمان[١٩٧] بعد عهود طويلة من التعايش السلمي والتسامح المتواصل الذي عاشه الجميع في عهود الدولة العربية الإسلامية.

٣/٣- أنشطة أخرى:

في ظل تلك الأجواء المثالية من التسامح والتعايش الآمن الذي فرضه العرب المسلمين واقعًا ملموسًا، وشاهدًا حيًا على نبل رسالتهم وسمو أخلاقهم، أستغل اليهود هذه المعاني فأشركوا أنفسهم في مجالات الحياة المختلفة، إذ أنهم لم يُضطهدوا على أيدي العرب ولا كانوا يأخذون منهم أموالاً بغير حق كما كان يفعل القوط،[١٩٨] فأنبلج إبداعهم عن أنشطة كثيرة، فائدة لأنفسهم وخدمة لأقرانهم وبالتالي عموم بلد الأندلس. فقد كانت اللغة العبرية لغة مهملة قبل الفتح العربي الإسلامي وكان كثير من اليهود لا يفهمون الترانيم والطقوس التي يؤدونها بها، وهكذا هو شأن اللغة العبرية في جميع البلدان التي عاش فيها اليهود، ارتقى إليها الإهمال والنسيان، إلى أن أختلط اليهود بالمسلمين، وتعلموا اللغة العربية وقواعدها وآدابها، ورأوا كيف يخدم المسلمون لغتهم لأنها لغة القرآن الكريم، فقرروا خدمة لغتهم، بوضع قواعد لها على طريقة اللغة العربية.[١٩٩] وكان سعديا ابن يوسف الفيومي (ت. ٢٧٩هـ) أول من أنشأ النحو العبري في العراق، إلا أن الدراسات النحوية الحقيقية ازدهرت ونهضت في الأندلس، بظهور أول عالم يهودي في النحو واللغة العبرية هو مناحيم بن ساروق الطرطوشي (٢٩٨-٣٤٩هـ) والذي أتصل بحسداي بن شبروط وزير الخليفة عبد الرحمن الناصر، وصار منظم أعماله.[٢٠٠]

وفي العلوم الدينية كان إسحق بن غياث (ت. ٤٨٢هـ) وهو الحبر الأعظم لأليسانة، متبحر في التفسير والفقه اليهودي، إذ كانت أليسانة المركز الروحي لليهود في الأندلس.[٢٠١] ثم تأتي مدينة أشبيلية بعدها في الأهمية الدينية، والتي انطلقت منها دراسة التلمود، وكان الحبر الباليا فاعلاً جَدا فيها، وكتب بحوثًا عدة عن قانون التلمود.[٢٠٢] ويبرز دور موسى بن ميمون كأشهر عالم يهودي في الأندلس مثل ما أداه ابن رشد للإسلام،[٢٠٣] إذ تأثر الفكر الديني اليهودي، بالفكر الديني الإسلامي، ويقول نفثالي فيدر، وهو من اليهود: أن الديانة اليهودية تأثرت تأثرًا عظيمًا بالبيئة الإسلامية، فكان الوضوء من العادات التي قلدوا فيها المسلمين.[٢٠٤]

وفي علم الفلك والرياضيات نبغ عدد من اليهود فيهما، بعد أن تتلمذوا على كبار الأساتذة المسلمين، أمثال: مسلمة بن أحمد المجريطي، ويعرف أيضًا بالمرجيطي وكان عالمًا بالفرائض، مشهورًا بمعرفتها توفي سنة ٣٩٥هـ،[٢٠٥] وكان إمام الرياضيين في الأندلس، وأعلم مَنْ كان قبله بعلم الأفلاك وحركات النجوم متصرفًا بالعلوم، متفننًا في ضروب المعارف،[٢٠٦] وله تلاميذ كثر من المسلمين، واليهود، لعل اليهودي (حنان) منهم والذي له كتاب مطول في الفلك،

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

ومن علماء الفلك اليهود إبراهام بن يحي (ت. ٥٣١هـ) وإسحق بن باروخ.[٢٠٧]

وفي علم الرياضيات اقتصرت معارفهم على بعض المحاولات خدمة لقضاياهم الدينية، وكان منهم أبرهام بن يحي الذي ألف كتابًا في المساحات والمقاييس، وإبرهام بن عزرا[٢٠٨] الذي له كتاب في خواص الأعداد العشرة، فضلاً عن السموأل المغربي الأندلسي صاحب كتاب القوافي في الحساب الهندي، وله أيضًا كتاب (إعجاز المهندسين) وغيرها.[٢٠٩]

وفي النشاط الاقتصادي كانت هنالك مساحة واسعة للعمل التجاري والزراعي والصناعي، وفروع أخرى غير هذه، وهذا النشاط أتاحه لهم المسلمون منذ فجر الأندلس وحتى انكفاء الشمس العربية الإسلامية عن تلك البلاد ولكن العرب المسلمين منعوا النشاطات المحرمة لتجار اليهود كالربا الذي عرفوا به، وبعض البيوع المحرمة من خمر وخنزير وغيرهما، إذ عمل اليهود في التجارة على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد وصلت شبكة التجارة اليهودية في الأندلس إلى جميع أسواق عالم البحر الأبيض المتوسط في نجاح لليهود[٢١٠] في ظل العرب المسلمين، لأسباب منطقية تمثل في الحضور الشامل لليهود في معظم شواطئ البحر المتوسط واتصالاتهم المتيسرة من خلال الروابط العائلية، ووضعهم غير الحربي، وموقفهم الليّن تجاه المؤسسات المصرفية[٢١١] وهي شواهد ثرة، وصور حية من اللين والتسامح والعدالة العربية الإسلامية، في مختلف عهود وعصور الأندلس، فتمتع التجار اليهود بحرية وليونة في السفر لم تتوافر لدى الجماعات الأخرى في تلك البلاد.[٢١٢]

وعلى الرغم من كل هذه الامتيازات التي حظي بها اليهود على مختلف مجالات الحياة في الأندلس، إلا أنهم كانوا يناصبون العداء لمن رعاهم وأحتضنهم، فمعاداة الأمم الأخرى غير اليهودية وعلى رأسها المسلمون هي جزء من المعتقد اليهودي.[٢١٣]

لقد أقر حقيقة التسامح العربي الإسلامي الكثير من مفكري ومؤرخي وكتاب العرب وذكروا أن الإسلام يقر للأديان غير الإسلامية ولاسيما -اليهودية والمسيحية- بحق الحماية التي لا تقوم فقط على استحالة اضطهاد طوائف أخرى،[٢١٤] وأكدوا أن الثقافة اليهودية قد تطورت وصار العالم الإسلامي بمثابة الفردوس بالنسبة لليهود على الصعد الثقافية والاقتصادية وغيرهما،[٢١٥] فموقف الإسلام المتسامح مع أهل الكتاب قد مهد الطريق لتقوية أواصر الثقة والتعاون بين المسلمين... واليهود على مستوى الحياة الاجتماعية،[٢١٦] بل على كافة الصعد وجميع المستويات، فكانت الحصيلة ثقافة متمدنة، وحضارة زاهرة راقية، أذهلت من حولها، حتى أفاقوا من سباتهم الطويل، وظلام جهلهم الكالح، الذي فرض عليهم باسم التعاليم الدينية المحرفة، وغطرسة الملوك والأباطرة الذين كانوا يأخذون بلدانهم وشعوبهم لمهاوي الردى، تحت ذريعة الحكم الإلهي المقدس، دون إقامة أي وزن لمن خالفهم في الدين أو المعتقد ولاسيما الأقليات الدينية المغلوبة على أمرها، فكان الإسلام وأهله صحوة أفاقت الجميع على تعاليم السماحة والعدالة والمساواة والمروءة لبناء حضارة منهجها الصدق وقوامها احترام الإنسان مهما كان جنسه أو لونه أو معتقدة، فأعترف القليل بما أسداه المسلمون من خدمات جليلة شملت الإنسانية جمعاء، وأنكره جاحدًا الكثير ممَنْ بنوا مدنيتهم من هدي تلك القيم السماوية السمحاء، ليكرسوا فيما بعد ثقافة الكراهية والعنصرية والبغضاء، إلى أن تستفيق هذه الأمة من سباتها العميق، وواقعها المأساوي الذي فرضه عليها الآخر بسادية مفرطة وبأخلاق فجة نأت بعيدًا عن أدنى درجات القيم النبيلة.

خاتمة

قدمنا في الصفحات السابقة موضوعًا فكريًا أخلاقيًا وتاريخيًا عن التسامح العربي الإسلامي مع يهود الأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي لبلاد الأندلس وحتى جلاء العرب المسلمين القسري عن آخر معاقلهم -غرناطة- مسبوقًا بأحوال اليهود في تلك البلاد قبل الفتح، مارين بأهم مناهل تلك الثقافة المتسامحة، وصلت في الكثير من محطاتها إلى الإيجاز، دون المرور بالتفاصيل التي قد تخلق الملل والضجر أو الخروج عن منهجية البحث العلمي الذي سرنا عليه، متوخين التحليل العلمي والموضوعية والحيادية في عرض الروايات التاريخية وقد تبين خلال البحث والاستقصاء جملة من النتائج والاستنتاجات:

- عاش اليهود عهودًا من الظلم والتعسف والإقصاء مع عموم الملل والأمم التي حكمت الأندلس قبل العرب المسلمين.
- تلقى اليهود ضربات موجعة وربما قاصمة في تلك العهود ولاسيما حقبة القوط الغربيين الذين صادروا ممتلكاتهم ونصروا أبنائهم قسرًا، وضيقوا عليهم سبل الحياة.
- كان نظر اليهود يرنو صوب الضفة الأخرى من البحر المتوسط ليتخلصوا من ذل التسلط والجور والمهانة، إذ كان العرب المسلمين يعدون العدة لفتح الأندلس... .
- أستبشر اليهود خيرًا بمقدم الفاتحين الجدد وتعاونوا معهم مع وصول طلائع جيشهم، وأسهموا في حراسة وحماية المدن المفتوحة بأشراف وعناية المسلمين.
- وبعد الفتح العربي الإسلامي نعم اليهود بحرية لم يألفوها، وبعدل ما خبروه، وبمساواة لا نظير لها. دفعتهم تلك الخصال والمزايا التسامحية إلى المشاركة الفعالة في عجلة الحضارة العربية الإسلامية فأشتهر منهم العلماء والأطباء والأدباء والمهندسين والفلكيين وولجوا مختلف الأعمال والحرف كالتجارة والأسواق والزراعة والصناعة دون تحفظ أو تردد، سوى الالتزام بتعاليم المسلمين التي حظرت الربا الذي وصف به اليهود والتعامل بالمحرمات التي حرمها الله تعالى وفي ذروة التسامح العربي الإسلامي عمل بعض اليهود في بلاط الأمراء

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

والخلفاء وملوك الطوائف ووصلوا إلى أعلى المراتب فكان منهم الوزراء والمستشارون فضلاً عن الأطباء والفلاسفة والفلكيين.

وعلى الرغم من هذه المعطيات السمحاء إلا أن اليهود لا يمكن لهم أن يغيروا جلودهم، أو تصفو مشاربهم ونواياهم، فكانوا لا يدخرون جهداً في التآمر على من أحسن إليهم كجزء من ثقافتهم التي اعتادوا عليها، وعقولهم المريضة التي تآمرت على الأنبياء من قبل، فكيف لا يتآمرون على مَنْ هم دون ذلك؟! هل يتعظ مَنْ يتعظ بعبر التاريخ التي لا تخطأ؟ !!.

الهَوامِشُ:

(١) ابن منظور، أبو الفصل جمال الدين محمد بن مكرم (ت. ٧١١هـ)، **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م)، ج٣، ص٣٣١، مادة (سمح).

(٢) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت. ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ)، ص٢٥٠.

(٣) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص٢٥٠.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، ص٣٣١.

(٥) ابن منظور، **لسان**، ج٣، ص٣٣١.

(٦) **سورة الحجرات**، الآية (١٣).

(٧) أي اسبانيا والبرتغال حاليًا، وهي شبه جزيرة محاطة بمياه المحيط الأطلسي والبحر المتوسط من الشرق والغرب والجنوب وتقع في جنوب القارة الأوربية؛ ينظر: البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت. ٤٨٧هـ)، **جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك**، تحقيق: عبد الرحمن الحجي (بيروت، دار الإرشاد، ١٩٦٨م)، ص٥٧- ١٥٨.

(٨) **الوندال**: أقوام سميت بهم الأندلس وقد سيطروا على أجزاء واسعة من شبه الجزيرة الأيبيرية في المدة من (٤٠٨- ٤٢٩م). البكري، **جغرافية الأندلس**، ص٥٩؛ ابن الأثير، أبو الحسن على بن أبي الكرم (ت. ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، (بيروت، دار صادر، ١٣٨٥هـ)، ج٤، ص٥٥٦- ٥٥٧.

(٩) **القوط الغربيون**: هم أحدى القبائل أو الشعوب البربرية التي هبطت من شمال أوربا وقوضت صروح الإمبراطورية الرومانية، إذ كان يسكنون شواطئ البلطيق الجنوبية، وهم يشبهون الوندال في العادات والتقاليد حكموا إيبريا (الأندلس) قبل الفتح العربي الإسلامي. ينظر: عنان، محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، (القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م)، ج١، ص٢٨.

(١٠) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت. ٧١٠هـ)، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: ليفي بروفنسال، (القاهرة، مطبعة حجازي، ١٩٣٧م)، ص١٧٠ وما بعدها.

(١١) عاشور، سعيد عبد الفتاح، **أوربا العصور الوسطى**، (القاهرة، المعارف، ١٩٦٦م)، ج١، ص٨٨.

(١٢) مؤنس، حسين، **فجر الأندلس**، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩م)، ص٢٣.

(١٣) مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٢٦.

(١٤) طرخان، إبراهيم علي، **دولة القوط الغربيين**، (القاهرة مكتبة النهضة، ١٩٥٨م)، ص١١٢.

(15) Ibid, PP. 101- 111; H. Y. Live more, *The origins of spain and Portugal*, London 1971, P.P 86- 88.

(١٦) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت. ٣٦٧هـ) **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الابياري، (القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٤١٠هـ)، ص٢٩؛ مجهول المؤلف، **أخبار مجموعة**، نشره: لافونتي القنطرة (مدريد، ١٨٦٧م)، ص٥.

(١٧) المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت. ١٠٤١هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٧هـ)، ج١، ص٢٣٥ وما بعدها.

(١٨) **أبو زرعة طريف بن مالك**، بربري من موالي موسى بن نصير، وقد بعثه بسرية استطلاعية من أربعمائة راجل ومائة فارس ونزل في جزيرة لاتزال تحمل اسمه (جزيرة طريف). يُنظر: المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٥٢، كذا في: ابن الكردبوس، أبو مروان عبيد الملك (ت. ٥٧٣هـ)، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء** نشر تحت عنوان- **تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه**

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

لابن الشباط- تحقيق: أحمد مختار العبادي، (مدريد، معهد الدراسات الاسلامية، ١٩٧١م)، ص٤٥

(١٩) هو **أبو عبد الرحمن موسى بن نصير** ولد سنة ١٩هـ في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣- ٢٣هـ) كان من التابعين وروى عن تميم الداري، وكان عاملاً كريمًا شجاعًا ورعًا تقيًا لله تعالى، تولى عدة مهام لعل أبرزها ولاية الشمال الأفريقي، وكان من رجال العلم حزمًا ورأيًا وهمة ونبلاً وشجاعة وإقدامًا. توفي وهو يتجه للحج برفقة الخليفة سليمان بن عبد الملك أواخر سنة ٩٧هـ، وعمره ثمان وسبعون سنة: الذهبي، شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان (ت. ٧٤٨هـ)، **العبر في خبر مَنْ غبر**، (الكويت، المعرفة، ١٩٦٠م)، ج١، ص١١٦، ويُنظر: ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت. ٤٠٣هـ)، **تاريخ علماء الأندلس**، (القاهرة، المعارف، ١٩٦٦هم)ج٢، ص١٤٦، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت.٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، الطليعة، ١٩٦٨م)، ج٥، ص٣٢٩.

(٢٠) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة، المعارف، ١٩٦٦م)، ج٦، ص٤٩٥.

(٢١) الحجي، عبد الرحمن علي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، (دمشق- بيروت، الكويت- الرياض، دار القلم، ١٣٩٦هـ)، ص١٩ وما بعدها.

(٢٢) هو **عبد الله بن رَوَاحَة بن ثعلبة** بن أمرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر... الخزرجي الأنصاري يكنى أبا محمد وأمه كبشة بنت واقد من بني الحارث بن الخزرج، كان من شهد العقبة، كان أول خارج إلى أمرة الجيش بعد استشهاد زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب، ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ)، ج٣، ص١٣٠-١٣٢.

(٢٣) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت. ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري، (القاهرة، النهضة، ١٣٧٥هـ)، ج٢، ص٣٧٥. ويُنظر: الحجي، عبدالرحمن، **نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي**، (دمشق، دار القلم، ١٣٩٥هـ)، ص٦١-٦٢.

(٢٤) الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص١٢١.

(٢٥) الكاندهلوي، محمد يوسف (ت. ١٣٤٨هـ)، **حياة الصحابة**، تحقيق: نايف العباس ومحمد علي دولة، (دمشق، ١٣٨٩هـ)، ج٤، ص٦٤٦.

(٢٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت. ٨٠٨هـ) **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، (بيروت، دار العودة، د. ت)، ج٤، ص٢٥٥؛ أرسلان، شكيب، **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، (بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٨٣م)، ص٦٠.

(٢٧) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٣٧ وما بعدها؛ مجهول، المؤلف، **تاريخ الأندلس**، تحقيق: عبد القادر بوباية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ)، ص١٥٣.

(٢٨) ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت٧٧٦هـ)، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ج٢، ص٨.

(٢٩) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ج٢، ص٣٠- ١١٢.

(٣٠) المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت. ٦٤٧هـ)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ)، ص١٥٩.

(٣١) المراكشي، **المعجب**، ص١٥٩.

(٣٢) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت. ٧١٢هـ)، **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، عُني بنشره: أمبروسي هويسي مراندة، (تطوان، دار كريماديس، ١٩٦٠م)، ج٣، ص٣٨٥.

(٣٣) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف (ت. ٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة، مكتبة النهضة، ١٣٨٠هـ)، ج٤، ص٥٩٤.

(٣٤) عنان، محمد عبد الله، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، (القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م)، ص٣٠٨- ص٣٤٩.

(٣٥) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت. ٥٤٨هـ)، **الملل والنّحل**، صححه وعلق عليه: الشيخ أحمد فهمي محمد، (القاهرة، مطبعة حجازي، ١٣٦٧هـ)، ج٢، ص٩ وما بعدها؛ شريف أحمد إبراهيم، **مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام وعهد الرسول**، (القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت)، ص٢٩٥.

(٣٦) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت.٣٢١هـ)، **الاشتقاق**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٧٩م)، ص٥٤٩.

(٣٧) **سورة الأعراف**، من الآية (١٥٦).

(٣٨) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت.٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ج٢، ص٢١٨.

(٣٩) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت.٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة، دار أحياء الكتب، ١٩٥٥م)، ج٤، ص٢٠٤٧.

(٤٠) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص٣٦٤.

(٤١) **سورة الأنعام**، من الآية (١٤٦).

(٤٢) طعيمة، صابر عبد الرحمن، **بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم**، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٧٥م)، ص١٢٩.

(٤٣) العبيد، سليم محمد، **اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام**، - رسالة ماجستير غير منشورة- (بغداد، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧م)، ص٤٠.

(٤٤) حداد، مهنا يوسف، **الرؤية العربية اليهودية**، (الكويت، مكتبة ذات السلاسل، ١٩٨٩م)، ص٣٥.

(٤٥) سوسة، أحمد، **مفصل العرب واليهود في التاريخ**، (بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م)، ص٤٢٢.

(٤٦) **سفر التكوين**، ف٣٢، آية ٢٥؛ طعيمة، صابر عبد الرحمن، **اليهود بين الدين والتاريخ**، (القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٧٢م)، ص٧٠.

(٤٧) طعيمة، **اليهود بين الدين والتاريخ**، ٧٢.

(٤٨) العبيد، **اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام**، ص٤٠.

(٤٩) العبيد، المرجع السابق، ص٤١.

(٥٠) **سورة الإسراء**، الآية (٢).

(٥١) **سورة الإسراء**، الآية (١٠١).

(٥٢) **سورة آل عمران**، الآية (٤٩).

(٥٣) ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام** (القاهرة، مطبعة الاعتماد، ١٩٢٧م)، ص١.

(54) Fernandez, *Luis Suarez, Judios de Edad Media*, (Edici On, Madrid, 1980), P.35.

(٥٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٤، ص٥٦٤.

(٥٦) السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، (بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٤م)، ص٣٧.

(٥٧) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت. ٢٥٧هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، (القاهرة، دار النهضة، ١٩٦١)، ص٢٠٧.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(58) Katz, *The Jews in the visigothic and Frankish king dons of spair and Gaut,* New (28) york, 1970, P. P3- 5.

(٥٩) **طليطلة**: هي قصبة بلاد الأندلس وقاعدتها العظمى وعاصمة ودار مملكة القوط الغربيين، ومن أقدم مدن الأندلس، وامنعها، وأعذبها ماءً، وأطيبها هواء وأكثرها أرضًا وأعظمها بركة، وقد أحدق بها النهر المسمى (تاجة)، وقيل أنها من بناء الاشبان وقيل بل من بناء القوط لأنها دار ملكهم؛ ينظر: مجهول، المؤلف، **تاريخ الأندلس**، تحقيق: عبد القادر بوباية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ)، ص٩٢؛ وللاطلاع أكثر يُنظر: البكري، **المسالك والممالك**، تحقيق: أدريان فان ليوفن واندري فيري، (قرطاج، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢م)، ج٢، ص٩٠٧؛ الإدريسي، أبو عبد الله الشريف (ت. ٥٦٠هـ)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٤هـ)، ج٢، ص٥٥١- ص٥٥٢.

(٦٠) الخالدي، خالد يونس، **اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس**، (غزة، الجامعة الإسلامية، د. ت)، ص٢١.

(٦١) الخالدي، **اليهود تحت حكم المسلمين**، ص٢٢.

(٦٢) المرجع نفسه، ص٢٢.

(٦٣) ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج٣، ص١٢ وما بعدها.

(٦٤) الخالدي، المرجع السابق، ص٤١.

(٦٥) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص٤٨١.

(٦٦) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٤، ٥٦٤.

(٦٧) الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٧١؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٤٥- ص١٤٦.

(٦٨) ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت. ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، (بيروت، دار صادر، د. ت)، ج٤، ص٣٢٤.

(٦٩) المقري، المصدر نفسه، ج١، ص١٤٦.

(٧٠) ابن الدلائي، أبو العباس أحمد بن عمر العذري (ت. ٤٧٨هـ)، **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، (مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥م)، ص١٢٣ وما بعدها.

(٧١) الخالدي، **اليهود**، ص٨٠.

(٧٢) ابن الابار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت. ٦٥٨هـ)، **الحُلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣م)، ج١، ص٢٦٩.

(٧٣) ابن الدلائي، **نصوص عن الأندلس**، ص١٤٠.

(٧٤) المقري، مصدر سابق، ج١، ص١٤٨.

(٧٥) **هيجة الربض**: ثورة أو مؤامرة كما توصف قام بها الفقهاء المالكية على الأمير الحكم بن هشام في قرطبة، أدت إلى مقتل الكثير من الفقهاء وأبعادهم نهائيًا عن أمور السلطة في ذلك العهد؛ ينظر: ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ج١، ص١٥.

(٧٦) ابن القوطية، **تاريخ**، ص٧٠- ص٧١.

(٧٧) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي (ت. ق٤هـ)، **صورة الأرض**، (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٨م)، ص١١١.

(٧٨) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص١٩٥؛ ابن خلكان، **وفيات**، ج٣، ص٤٨٥؛ أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت. ٧٣٢هـ)، **تقويم البلدان**، تحقيق: رينود وماك كوكين، (باريس، ١٨٥٠م)، ص١٧٦؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت. ٧٣٩هـ)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٥م)، ج٣، ص٩٩٠؛ القلقشندي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت. ٨٢٦هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، تحقيق: يوسف علي طويل، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ج٥، ص٢٠٧.

(٧٩) المقري، **نفح**، ج١، ص١٤٧.

(٨٠) ابن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، (بيروت، دار الآفاق، ١٩٨٠م)، ص٢١.

(٨١) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص١٩٥؛ القزويني، زكريا بن محمد (ت. ٦٨٢هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، (بيروت، دار صادر، د. ت)، ص٥٤٧.

(٨٢) ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٣)، ج١، ص٩١.

(٨٣) ابن الخطيب، **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**، تحقيق: محمد كمال شبانة، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م)، ص٥٩.

(٨٤) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت. ٣٨٠هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٦م)، ص٢٣٥.

(٨٥) **البيرة**: هي كورة البيرة، وهي مدينة أزلية خربها باديس بن حبوس الصنهاجي أحد ملوك الطوائف الذي تولى حكم غرناطة سنة ٤٢٨هـ، وبنى قربها قصبة غرناطة وأسوارها، وقد يكون زاوي بن زيري هو الذي خرب البيرة وبنى غرناطة؛ يُنظر: مجهول المؤلف، **تاريخ الأندلس**، ص١٢٥.

(٨٦) ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، ص٢١؛ والفرسخ يقدر بثلاثة أميال. يُنظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٦.

(٨٧) ابن بطوطة، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي (ت. ٧٧٩هـ)، **رحلة ابن بطوطة**، المسماة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، (بيروت، دار بيروت، ١٩٨٠م)، ص٦٧٢.

(٨٨) ابن سعيد، نور الدين أبي الحسن علي بن موسى (ت. ٦٨٥هـ)؛ **المُغرب في حلى المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م)، ج٢، ص١٠٢.

(٨٩) ابن سعيد، **المُغرب في حلى المغرب**، ج٢، ص١٠٢.

(٩٠) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص٩٣- ص٩٤.

(٩١) الحميري، **الروض المعطار**، ص٤٥.

(٩٢) سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ)، ص٢٦٥.

(٩٣) طويل، مريم قاسم، **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤م)، ص٥٣.

(٩٤) الإصطخري، إبراهيم بن محمد الكرخي (ت.٣٤٦هـ)، **المسالك والممالك**، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦١م)، ص٣٥.

(٩٥) المقري، نفح الطيب، ج١، ١٤٩.

(٩٦) ابن الابّار، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق: السيد عزت العطار، (القاهرة، مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى- بغداد- ، ١٩٥٦م)، ص٢٥٤.

(٩٧) أشباخ، يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة: محمد عبد الله عنان، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٥٨م)، ص٣٣.

(٩٨) شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أبي طالب الدمشقي (ت. ٧٢٧هـ)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، (بطرسبورغ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، ١٨٦٥م)، ص٢٤٣.

(٩٩) ابن الدلائي، **نصوص عن الأندلس**، ص٨٩.

(١٠٠) ابن بلقين، الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (ت بعد ٤٨٣هـ)، **مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان**، تحقيق: ليفي بروفنسال، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٥م)، ص١٣٠.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(١٠١) ابن الدلائي، **نصوص عن الأندلس**، ص٨٩؛ ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص٤١٩.

(١٠٢) عباس، إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي- عصر الطوائف والمرابطين**، (بيروت، دار الشرق، ٢٠٠٨م)، ص١١.

(١٠٣) المراكشي، **المعجب**، ص٢٧١؛ ابن سعيد، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، (بيروت، المكتب التجاري، ١٩٧٠م)، ص١٤٠.

(١٠٤) طويل، **مملكة غرناطة**، ص٦٩.

(١٠٥) ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، ص٨٢.

(١٠٦) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت. ٤٥٦هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ص٣٩٧.

(١٠٧) مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص١١١.

(١٠٨) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٩٣.

(١٠٩) مجهول، المصدر السابق، ١١٢.

(١١٠) ابن الدلائي، مصدر سابق، ص٩٥.

(١١١) ابن القوطية، المصدر السابق، ص٣٥.

(١١٢) ابن الدلائي، مصدر سابق، ص٩٥.

(١١٣) الخالدي، **اليهود تحت حكم المسلمين**، ص٣١.

(١١٤) المرجع نفسه، ص٣٢.

(١١٥) أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي أُمه وأم أخيه أبي حفص (عمر) أسمها زينب ابنة موسى الضرير تولى خلافة الموحدين بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٨هـ؛ يُنظر: المراكشي، **المعجب**، ص١٦٦- ص١٦٧.

(١١٦) مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص١١٢.

(١١٧) المصدر نفسه، ص١٠٤ وص١٢٧.

(١١٨) ابن الدلائي، المصدر السابق، ص١٧ وما بعدها.

(١١٩) ابو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود الدينوري (ت. ٢٨٢هـ)، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عصام محمد الحاج علي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ص٦١؛ وقارن: اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ)، **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ)، ج٢، ص١٩٩.

(١٢٠) مؤنس، حسين، **فجر الأندلس- دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية**، (القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩م)، ص٢ وما بعدها.

(121) Isidoro of serille, op, Cit P. 28.

(١٢٢) السامرائي، **تاريخ العرب**، ص١٨.

(١٢٣) المرجع نفسه، ص١٩.

(١٢٤) عباس، رضا هادي، **اللقاء الحضاري في الأندلس**، (بغداد، دار الحوراء، ٢٠٠٩م)، ص١٥٨.

(١٢٥) السامرائي، **تاريخ العرب**، ص١٩.

(١٢٦) المرجع نفسه، ص١٩- ص٢٠.

(١٢٧) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١٣- ص١٤؛ ابن عذارى، ج٢، ص٩.

(١٢٨) سالم، **تاريخ المسلمين**، ص١٣٣.

(١٢٩) المرجع نفسه، ص١٣٣.

(١٣٠) ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، ص١٦.

(١٣١) ابن الأثير، **الكامل**، ج٤، ص٥٦٤.

(١٣٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٥٦٤.

(١٣٣) المعاضيدي خاشع، **تاريخ الحضارة العربية في الأندلس**، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٨م)، ص٢٢٢.

(١٣٤) النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت. ٧٩٣هـ)، **تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيما يستحق القضاء والفتيا**، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، د. ت)، ص٤١ وما بعدها.

(١٣٥) مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٤٤٧؛ السامرائي، **تاريخ العرب**، ص٤٤٠.

(١٣٦) سليمان بن أسود (بن يعيش) بن سليمان بن جشبيد بن المعلى بن إدريس بن محمد بن يوسف الغافقي من أهل قرطبة ويكنى أبا أيوب. استقضاه الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨- ٢٧٣هـ) بقرطبة مرتين ولم يزل قاضياً إلى أن توفي الأمير محمد، وتوفي القاضي سليمان وهو ابن خمس وتسعين سنة؛ يُنظر: ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص١٥٥- ص١٥٦.

(١٣٧) محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) بويع له بأمارة الأندلس بعد وفاة أبيه سنة ٢٣٨هـ وتوفي سنة ٢٧٣هـ عن خمس وستين سنة. كان أوحد قومه في البلاغة والرجاحة، منزهًا عن الخنا والقبيح من القول. يُنظر: ابن الخطيب، **أعلام الأعلام**، ج٢، ص٢١- ص٢٤.

(١٣٨) النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، ص٧٨- ص٧٩.

(١٣٩) المصدر نفسه، ص٧٩.

(١٤٠) الخُشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت. ٣٦١هـ)، **قضاة قرطبة**، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦م)، ص١٥ وما بعدها.

(١٤١) النباهي، **تاريخ**، ص٧٩.

(١٤٢) **سورة المائدة**، من الآية (٤٨).

(١٤٣) السامرائي، عبد الحميد حسين، **تاريخ حضارة المغرب والأندلس في عهدي المرابطين والموحدين**، (طرابلس، دار شموع، د. ت)، ص٢٥٢.

(١٤٤) الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ٣٠٢.

(١٤٥) ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج٤، ص٤١.

(١٤٦) أشباخ، يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عبد الله عنان، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٩هـ)، ص٨٢.

(١٤٧) هيكل، أحمد، **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، (القاهرة، دار المعارف، د. ت)، ص٣٩.

(١٤٨) ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد الأشبيلي (ت. ٥٢٨هـ)، **قلائد العقيان في محاسن الزمان**، (القاهرة، مكتبة النهضة، ١٢٨٤هـ)، ص١٨٣.

(١٤٩) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت.٩١١هـ)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ)، ص٥٩٢.

(١٥٠) ابن خاقان، **قلائد العقيان**، ص١٨٥.

(١٥١) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت. ٦٦٨هـ)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ص٤٥٨.

(١٥٢) بالنثيا، أنخل جنتالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٩هـ)، ص٥١٩.

(١٥٣) بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص٥١٩.

(١٥٤) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (٤٦٩هـ)، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحقيق: ب. شالميتا وآخرون، (مدريد، المهد الاسباني الغربي، ١٩٧٩م)، ص٤٥٤- ص٤٥٥.

(١٥٥) بالنثيا، **تاريخ**، ص٥١٩ و ص٥٤٧.

(١٥٦) ابن الدلائي، **ترصع الأخبار**، ص٧ وما بعدها؛ البكري، **المسالك والممالك**، ص١٧٨- ص١٧٩.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(١٥٧) دويلة أو مملكة غرناطة التي قامت على يد قبائل بني زيري من البربر سنة ٤٠٣- ٤٨٣هـ مؤسسها زاوي بن زيري بن مناد إذ سميت هذه المملكة ببني مناد أيضًا. أسقطها المرابطون سنة ٤٨٣هـ ضمن سياسة توحيد الكلمة ورص الصفوف ضد ممالك النصارى تلك السياسة التي أتبعها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وتم ضم الأندلس إلى عدوة المغرب. يُنظر: ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص١٤٠ وما بعدها.

(١٥٨) ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (القاهرة، المطبعة الأدبية، ١٣١٧هـ)، ج١، ص١٥٢.

(١٥٩) ابن حزم، **رسائل ابن حزم**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م)، ج٣، ص٤١.

(١٦٠) صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت. ٤٦٢هـ)، **طبقات الأمم**، تحقيق: الأب لويس شيخو اليسوعي، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩١٢م)، ص٩٠.

(١٦١) ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت. ٥٤٢هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الخيرة**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٩م)، ق١، ص٧٦١.

(١٦٢) بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة: نبيه فارس ومنير بلعبكي، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٥م)، ص٣١٥.

(١٦٣) دوزي، ر.، **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**، ترجمة: كامل كيلاني، (القاهرة، دار النهضة، ١٩٦٣م)، ص٣٩.

(١٦٤) ابن حزم، **رسائل ابن حزم**، ج٣، ص٩ وما بعدها.

(١٦٥) ابن سعيد، **المُغرب في حلى المغرب**، ج٢، ص١١٤.

(١٦٦) الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحي بن عميرة (ت. ٥٩٩هـ)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق: صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ)، ص٢٠٥.

(١٦٧) ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج٢، ص١٣٢- ص١٣٣.

(١٦٨) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٣.

(١٦٩) أمير المسلمين **علي بن يوسف بن تاشفين** الابن الثالث ليوسف بن تاشفين وتقلد أمرة المسلمين بعد وفاة أبيه سنة ٥٠٠هـ كان على جانب كبير من النبل والجرأة والشجاعة، قارع ممالك النصارى ودحرهم في مواقع كثيرة تجسدت به كل صفات النبل والمروءة ورعاية العلم والعلماء، توفي سنة ٥٣٧هـ وخلفه أبنه تاشفين. يُنظر: ابن أبي زرع، علي بن عبد الله (ت.٧٤١هـ)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، (الرباط، المطبعة الوطنية، د. ت)، ص١٥٧ وما بعدها.

(١٧٠) **موقعة الزلاقة** الشهيرة التي حدثت في رجب سنة ٤٧٩هـ بين جيوش المسلمين بقيادة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وممالك النصارى بزعامة مملكة قشتالة التي رد جيشها على أعقابه مدحورًا ممزقًا، وكان نصرًا مؤزرًا أعاد أمجاد وبطولات الصدر الأول من الإسلام، وأخر سقوط الأندلس لأكثر من أربعة قرون. يُنظر: ابن بلقين، **التبيان**، ص١٠٦، ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ج٢، ص٣٨٨ وما بعدها.

(١٧١) ابن عذارى، ج٤، ص٤١.

(١٧٢) المراكشي، **المعجب**، ص٢١٧.

(١٧٣) المصدر نفسه، ص٢١٧.

(١٧٤) ابن أبي اصيبعة، **عيون الانباء**، ص٤٤٨.

(١٧٥) المصدر نفسه، ص٤٤٨.

(١٧٦) ابن جلجل، سليمان بن حسان (ت.٣٧٧هـ)، **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق: فؤاد سيد، (القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسي، ١٩٥٥م)، ص٣٣.

(١٧٧) صاعد، **طبقات الأمم**، ص٨٩.

(١٧٨) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٤٥٧.

(١٧٩) **مجاهد بن عبد الله العامري أبو الجيش الموفق**، مولى عبد الرحمن الناصر ابن المنصور محمد بن أبي عامر، كان من أهل الأدب والشجاعة والمحبة للعلوم وأهلها، نشأ بقرطبة وكان له همة وجلادة وجرأة، وفي أيام الفتنة قصد هو في من تبعه الجزائر الشرقية، فغلب عليها وحماها. للمزيد يُنظر: الحُميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح (ت. ٤٨٨هـ)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر**، تحقيق: صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ)، ص٣٤٤؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، تحقيق: عمر فاروق الطباع، (بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٩٩م)، ج٦، ص٢٩٨.

(١٨٠) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٤٥٧.

(١٨١) صاعد، **طبقات**، ص٩٠؛ ابن أبي اصيبعة، **عيون**، ص٤٥٨.

(١٨٢) المصدر نفسه، ص٩٠.

(١٨٣) ابن أبي اصيبعة، ص٤٥٨.

(١٨٤) المصدر نفسه، ص٤٥٨.

(١٨٥) بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص٥٦٢.

(١٨٦) صاعد، **طبقات**، ص٨٩.

(١٨٧) بالنثيا، **تاريخ الفكر**، ص٤٢.

(١٨٨) المرجع نفسه، ص٤٠٨.

(١٨٩) المرجع نفسه، ص٥٥٢.

(١٩٠) المرجع نفسه، ص٥٥٣.

(١٩١) صاعد، **طبقات**، ص٨٨- ص٨٩.

(١٩٢) المصدر نفسه، ص٨٩.

(١٩٣) ابن أبي أصيبعة، ص٤٥٧.

(١٩٤) المصدر نفسه، ص٤٥٧.

(١٩٥) صاعد، **طبقات**، ص٨٩.

(١٩٦) بالنثيا، **تاريخ**، ص٥٦٢.

(١٩٧) مجهول، مجاهد، **آخر أيام غرناطة- نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**، تحقيق: محمد رضوان الداية، (دمشق، دار الفكر، ١٤٢٣هـ)، ص١١١.

(١٩٨) فروخ، عمر، **العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط**، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ)، ص١٨٣.

(١٩٩) ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد (ت. ٥٩٤هـ)، **المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين**، تحقيق: عبد الهادي التازي، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٣م)، ص٤٠٠.

(٢٠٠) ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمالة**، ص٤٠٠.

(٢٠١) الخالدي، **اليهود**، ص٨٣.

(٢٠٢) المرجع نفسه، ص٩٢ وما بعدها.

(٢٠٣) بالنثيا، **تاريخ الفكر**، ص٤٠.

(٢٠٤) ابن أبي أصيبعة، **عيون**، ص٤٥٩.

(٢٠٥) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت.٥٧٨هـ)، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ)، ج٢، ص٤٨٣.

(٢٠٦) ابن أبي أصيبعة، **عيون**، ص٤٤٤.

(٢٠٧) المصدر نفسه، ص٤٤٤.

(٢٠٨) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت.٦٤٦هـ)، **تاريخ الحكماء**- وهو مختصر الزوزني المسمى بـ **المنتخبات الملتقطات من كتاب**

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

أخبار لعلماء بأخبار الحكماء، (ليبزك، مطبعة ليبرت، ١٩٠٣م)، ص١٤٣؛ بالنثيا، **تاريخ**، ص٥٦٠.

(٢٠٩) هنداوي، إبراهيم موسى، **الأثر العربي في الفكر اليهودي**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣م)، ص١٧١ وما بعدها.

(٢١٠) كونستبل، اوليفياريي، **التجارة والتجار في الأندلس**، تعريب، فيصل عبد الله، (الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ)، ص١١٣.

(٢١١) كونستبل، **التجارة والتجار**، ص١١٣.

(٢١٢) المرجع نفسه، ص١١٤.

(٢١٣) النملة، علي بن إبراهيم، **صناعة الكراهية بين الثقافات واثر الاستشراق في افتعالها**، (دمشق، دار الفكر، ١٤٣٠هـ)، ص٤٨.

(٢١٤) كاهن، كلود، **الإسلام منذ نشؤه حتى ظهور السلطنة العثمانية**، ترجمة: حسين جواد قبيسي، (بيروت، المنظمة العربية الترجمة، ٢٠١٠م)، ص٢٠٥؛ وللمزيد يُنظر: هيك، جين، **الجذور العربية للرأسمالية الأوربية**، ترجمة: محمود حداد، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٢٩هـ)، ص٦٧ وما بعدها.

(٢١٥) كاهن، **الشرق والغرب زمن الحرب الصليبية**، ترجمة: أحمد الشيخ، (القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٥م)، ص٣٥.

(٢١٦) الملاح، هاشم يحي، **الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص٥٥.